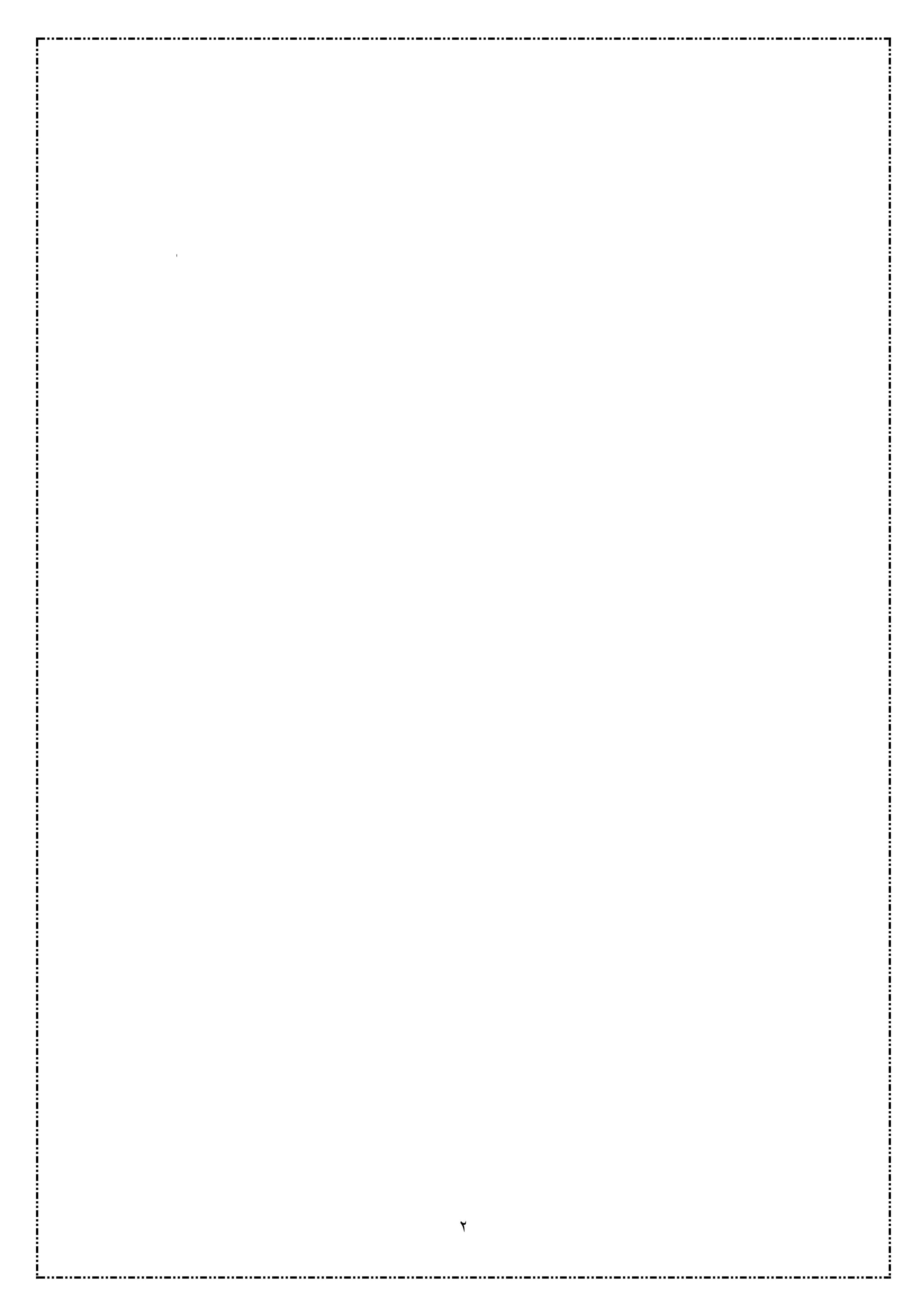
زهرة بوسكين

حديث القضبان

الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة



مقدمة

لي بالغ الإمتنان أن أضع بين يدي القارئ الكريم والباحث أيضا هذا الإصدار **"حديث القضبان ... الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة"**
الذي يجمع جوانب تجربة فريدة من نوعها بدأت من عمل إعلامي إذاعي لتصل إلى بحث أكاديمي في علم النفس العيادي الصدمي .
هذه التجربة التي بدأت من معايشة تجارب نساء قاتلات وكيف يعشن يومياتهن في المجتمع بعد انقضاء العقوبة ، لتتوسع وتشمل تجارب نساء قاتلات أيضا يعشن يومياتهن وراء القضبان ولهذه التجربة في شقيها الكثير من المعطيات .. معاش نفسي تميزه اضطرابات نفسية عديدة، تميزه ميكانيزمات دفاع من أجل التكيف مع الواقع لتستمر الحياة
التقرب من هذه الفئة ليس بالسهل خاصة في البداية، عقبات نفسية بالدرجة الأولى تتطلب شجاعة إعلامية للتغلب عليها وإزالتها من أجل إسقاط اللثام عن المسكوت عنه من حياة نسوة يشار إليهن بأصابع الإتهام والإدانة لكن عندما تلامس واقعهن بدءً بتفاصيله الصغيرة إلى أقسى أحداثه وإلى مابعد الجريمة من عقاب بكل ما يحمل من متغيرات نفسية واجتماعية ستشعر كم كن ضحايا .. ضحايا دائما للآخر الذي يكون في الغالب رجلا وقد يكون واقعا مزريا كشر عن أنيابه وافترس بكل سهولة هذه الأنوثة الرابضة خلف القضبان لتتحول الأيادي الناعمة إلى أيادي قاتلة ..
وانطلاقا من تفاصيل عمل ميداني لبرنامجي الإذاعي "نبض الواقع" الذي يبث على امواج الاذاعة الجزائرية منذ عشرية من الزمن إلى تفاصيل دراسة أكاديمية في علم النفس العيادي حول اضطراب ما بعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة من خلال دراسة حالات عديدة تختلف كل حالة عن الأخرى .. لكل حالة تفاصيلها ، دوافعها للقتل ، طريقتها في ارتكاب هذه الجريمة لكنها تتفق جميعا في النتائج ليست العقابية فقط بل النفسية أيضا التي هي نقطة اهتمامنا من خلال تحليل كل حالة وما ترويه من تفاصيل غيرت مجرى حياتها
فاقرؤوها أيضا بحس نبضكم لأن المعاناة الإنسانية تتكرر في كل الأزمنة والأمكنة ربما تختلف في تفاصيل صغيرة فقط دون أن تتصدروا منصة الإدانة ليبقى دائما هذا المسكوت عنه جدير بالبحث والدراسة

الزنزانة

الاسم...لايهم كثيرا

رقم القيد....٣٢٦١٠

هنا تسقط مملكة الأسماء

منذ عشر سنوات فقدت اسمي ذلك الاسم الجميل الذي كان يرن في المسامع ويقال أن جدي هو من اختاره لي بكل تفنن وتبرك..أكاد أنساه الآن تماما من قلة استعماله

هنا أنا عدد ...مجموعة من الأرقام أحفظها وتحفظني لتصبح جزء من كنيتي

آه..لماذا حين نولد لا نسمى بأرقام بدل أسماء نجهل في الغالب معانيها فللأسماء ترانيمها المشتهاة وللأرقام حقائق ترويها

الأرقام لصيقة بهذه القضبان وبهذه الجدران وبالزنزانة وبصوت الحراس وبصوت الرفيقات رفيقات هن أيضا أرقام مثلي لاتهم الأسماء...

وصمة بعد وصمة تلتصق بي ستدينني بعد ايام خارج هذه القضبان عندما أدخل سجنا آخر سجن عيونهم وألسنتهم السجن الأقسى الذي ينتظرني

آه أيتها القضبان الصامتة وجدران الزنزانة الباردة لو لم يضمني صقيعك كيف كنت سأقضي ما مر من العمر ؟؟

تدهشني يداي...يدهشني بياضها ونعومتها أتوغل في التساؤل : هل يدي قاتلتين؟

لا أصدق ان يدي استطاعتا أن تقتله ... بقدر ما زرعتا في جسده من حب وحنان بقدر ما رسمتا سمفونيات الرغبة والإلتحام بقدر ما كانتا قاسيتين

كان لابد أن يموت أحدنا...ولكن من منا قتل الآخر؟

لقد تحدثوا عن قتلي له وتكلموا عني بكل وحشية وتجاهلوا قتله لي هو الذي قتلني بكل الأسلحة مرارا وأنا قتلته مرة واحدة

هو جرائمه ظلت معلقة على مشجب يدي لكن أنا لم أقتله فقط أزلته من طريقي...أسقطت اسمه كما تسقط مملكة الأسماء

كان يغيبني دوما بالشك الذي يعشش في أعماقه وأنا غيبته بكل اليقين الذي أملكه فمن منا قتل الآخر؟

الزنزانة ليست إجابة والسنوات التي مرت من العمر خلف قضبان السجن أبدا ليست إجابة فأنا رفضت أن أستسلم للموت على يديه وتزهق أنفاس كلماتي على يديه فلا بد لأحدنا أن يغادر المشهد ولابد أن أكون الأجدر بالبقاء

فعذرا يدي ..

هكذا خطت أنامل من وراء القضبان أين أصبحت كنيتها تختلف عن الواقع العادي في دورة الأيام حول نفسها أو في دورة الزمن الذي لا يؤتمن، حالات تتشابه في المعاناة الداخلية وتختلف في درجة التحدي .. في طريقة إعادة بناء نفسها كي تواجه الحياة بمتغيراتها كي تستمر وكي تقوى على الحياة، هذه التجارب الفريدة من نوعها من حيث التنقيب في تفاصيلها تقوي فضول الباحث وتدفع بالقاريء ليكتشف جوانبا خفية قد يصادفها في زوايا الحياة ضمن الوجوه التي تمر به وضمن الملامح العابرة التي قد لا تبقى ملتصقة بذاكرته لايكفي أن يتعرف عليها فقط بل يجب أن يطلع أيضا على الجانب العلمي لاضطراب ما بعد الصدمة النفسية وللجريمة والعقاب ليكون ملما بالمشهد خاصة والحديث في عصرنا الراهن عن الصدمات النفسية وما تخلفه من إضطرابات صار منتشرا في ميادين كثيرة

وبالمقابل أيضا تعددت الدراسات التي تعنى بتفسيرها وايجاد الحلول لها خاصة مع تفاقم ضغوط الحياة واتساع معاناة الإنسان أين أصبح عرضة لمختلف الظروف والأزمات مثل الحروب والكوارث الطبيعية وسوء المعاملة والفقدان وأعمال العنف ومع تطور الإهتمام والبحث العلمي تطور أيضا مفهوم الصدمة النفسية وصار الحديث اليوم عن إضطراب مابعد الصدمة النفسية الذي يعتبر من ابرز الاضطرابات التي اهتم بها علماء النفس في دراساته الحديثة لما يتركه من آثار على الصحة النفسية والجسدية وعلى مسار حياة الفرد في كل المجتمعات على اختلاف مشاربها وتوجهاتها

ومع تطور الحياة العصرية التي صار فيها الإنسان فاعلا رئسيا وعنصرا لايستقبل فقط الصدمة بل قد يكون مسببا ومتلقيا لها في الوقت نفسه من خلال قيامه بسلوكات معينة ينتج عنها حدثا صادما ، كاقترافه لأفعال منافية للسلوك الجماعي او مؤذية للآخرين أو متعارضة مع القوانين أوارتكابه لجرائم معينة كجريمة القتل مثلا ، هذه الجريمة التي وجدت مع تواجد الإنسان على سطح الأرض وتطورت مع تطور الحياة وقد اهتم بدراستها الباحثون من مختلف الجنسيات للتقليص من آثارها على الفرد وعلى المجتمع ، من خلال دراساتهم حول الضحية ودراساتهم حول سمات السلوك الإجرامي ، والمرأة ببنيتها الحساسة وخصوصياتها ليست في معزل عن ارتكاب مختلف أنواع الجرائم فقد تتحول الأيادي الناعمة إلى أداة مسببة للصدمة من خلال قيامها بجريمة قتل في مجتمع ذكوري له خصوصياته ومرجعياته ، ومن خلال احتكاكنا بمجموعة من النساء القاتلات داخل وخارج

مؤسسات عقابية لاحظنا العديد من الإنفعالات والأعراض التي تشبه إلى حد بعيد أعراض اضطراب مابعد الصدمة كالشعور بالذنب والندم وتأنيب الذات ومعظمهن يشتكين من الكوابيس الليلية وإعادة معايشة حدث ارتكاب الجريمة، استعمال ميكانيزمات دفاع لتجنب اعادة المعايشة كالتنكر والتبرير ومقابل ذلك وللتقليص من نسبة الجريمة اهتم الباحثون بالحياة داخل المؤسسات العقابية وبالموازاة مع السياسة الدولية التي تهدف إلى إعادة إدماج المحبوسين والمحبوسات من خلال تطبيق برامج تكفل – في مختلف دول العالم – داخل المؤسسات العقابية منها التربوية كالتعليم والتكوين والتكفل الطبي والنفسي من أجل إدماج هذه الفئة في المجتمع، ونسعى من خلال هذه الدراسة الأصيلة إلى تقديم إضافة، ومن خلال هذه المعطيات المختلفة ينبثق:

١ – التساؤل الرئيسي :

هل يوجد اضطراب مابعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة ؟

ومن هذا التساؤل الرئيسي تنبثق أسئلة فرعية :

- هل يوجد اضطراب مابعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير العلاقة بالضحية؟
- هل يوجد اضطراب مابعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير طريقة القتل؟
- هل يوجد اضطراب ما بعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير مدة العقوبة؟

٢ – فرضيات الدراسة:

يعرفها المنجد الموسوعي الفرنسي **Dictionnaire encyclopédique**

بأنها الإقتراح الذي ننطلق منه للتفكير في حل مشكلة ما ، اقتراح ناتج عن ملاحظة ما نجعله محل مراقبة عن طريق التجربة أو نفحصه عن طريق الإستنتاج.

كما عرفها موريس أنجرس بأنها عبارة عن تصريح يتنبأ بوجود علاقة بين حدين أو أكثر أو بين عنصرين أو أكثر من عناصر الواقع.

من خلال ماسبق يمكننا صياغة الفرض الرئيسي التالي:

– يوجد إضطراب مابعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة

ومنه نستخلص الفرضيات الفرعية التالية:

- يوجد إضطراب مابعد الصدمة عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير طريقة القتل.
- يوجد اضطراب ما بعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير مدة العقوبة .
- يوجد اجهاد ما بعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير علاقتها بالضحية.

ومن خلال ما سبق يمكن ان نحدد مصطلحات دراستنا التي نرتكز عليها

٣- مصطلحات الدراسة:

اضطراب مابعد الصدمة النفسية: يعرفه سيلامي على أنه حالة ضغط متولدة عن حدث إنفعالي عنيف قد يكون عدوان نفسي ، أين يعيد الفرد المصدوم الحدث على شكل احلام متكررة وصور ويكون في حالة إنذار كما تظهر مشاعر الذنب والإحساس باقتراب الموت. (Sillamy,2006,p25)

المرأة القاتلة : المرأة التي ارتكبت جريمة القتل

الجريمة: يعرفها أحمد نشأت بأنها سلوك انساني منحرف يمثل اعتداء على حق أو مصلحة من الحقوق أو المصالح التي يحميها الشرع أو القانون

و تعرفها مدرسة التحليل النفسي على انها فعل لا إرادي ناتج عن صراعات نفسية تحدثها مكبوتات اللاشعور .

جريمة القتل:هي أقدم وأعنف جريمة عرفها الإنسان ، ترتكب ضد الأشخاص وتتعدد وتختلف بواعثها وقد ورد في معجم المعاني الجامع أن القتل هو إزهاق الروح والفعل قتل معناها أمات، ويعرفه المشرع بأنه الجناية على النفس عمدا (عن قصد) او خطأ.

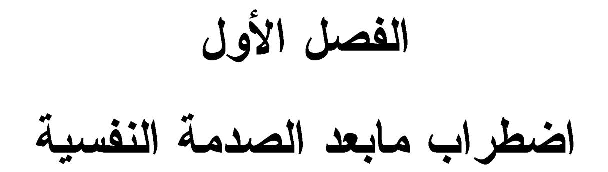
العقوبة:

تعرف المدرسة السلوكية العقاب على أنه مثير يؤدي إلى احتمال التقليل من حدوث السلوك وإضعافه فالسلوك متعلم سواء كان مرغوب فبه أو العكس وبالتالي نستطيع التأثير في السلوك بالنقصان أو الزيادة حسب الحاجة (العقاب والتعزيز)

الضحية:

يعتبر لويس كروك الضحية هي كل شخص تعرض لاختطاف أو إزهاق حق من حقوقه* الطبيعية أو الإجتماعية وأن الضحية مهما كانت خسارتها فهي ضحية نفسية(كروك ، ١٩٩٤،ص ٢٤)

يعرفها بنجامين على انها شخص تعرض بصفة فردية أو جماعية لحوادث مؤلمة محددة* بعوامل متعددة ، جسدية، نفسية، اقتصادية، سياسية، اجتماعية، وحتى طبيعية (دعاس حياة، ٢٠١٠، ص٤٤)



الفصل الأول

اضطراب مابعد الصدمة النفسية

١-نشأة وتطور مفهوم الصدمة النفسية:

تشير بعض المصادر التاريخية وأهمها التي رواها هيرودوت قصة محارب يوناني اسمه ابيزولوس أثناء معركة ماراتون في ٤٩٠ ق م ، وقد فقد البصر إثر مشاهدته مقتل أحد
رفاقه ، وتناول في كتابه حول العلوم لوكريك حالات الأحلام المرعبة التي محورها المعارك ومواجهة الموت ، كما قام كذلك
بجمع روايات ومحاولات المؤرخين حول كارثة بومبي سنة ٧٩ ق مPline le jeune
وكذلك شهادات الناجين من الكارثة
أما في العصور الوسطى تطرق رولاند سنة ١١٠٠م في أناشيده إلى وصف الجراح المؤلمة التي تتركها الأسلحة وآثارها على النفس كما أن ملك فرنسا شارل التاسع اعترف لطبيبه الخاص بعد أيام من تدمير سانت بارثيلمي في أوت ١٥٧٢ أنه يرى أحلاما مرعبة وكوابيس واعراض جسدية بسبب القلق والرعب
تحدث عن صدمة نفسية تعرض لها الفيلسوف باسكال عندما كاد ان Philipe pinel
يسقط في نهر السين سنة ١٦٣٠ وبقي لفترة يعاني من حالة إعادة معايشة للحادث
ثم جاءت مرحلة الملاحظات الطبية ويشير النابلسي (١٩٩١) إلى أن ابن سينا أول من درس الصدمة النفسية وآثارها الجسدية والنفسية في تاريخ الطب وقد قام بتجربة علمية حيث ربط حمل وذئب في غرفة واحدة دون ان يتمكن الذئب من الوصول إلى الحمل وكان يقدم لهما نفس كمية الطعام لكنه لاحظ هزال الحمل وضموره حتى الموت وخلص إلى تأثير الصدمة الذي قد يؤدي إلى الموت خوفا.
ثم بدأت الملاحظات الأولى للإضطرابات النفسية المرتبطة بصدمات الحروب في القرن XVII

وتوجد أوصاف لأعراض مختلفة في دراسات بينال منها حالة ضابط متقاعد يعاني من الإستيقاظ المفزع ، الأحلام المرعبة ، التشنجات العضلية في الأطراف بعد خمسين سنة قضاها في الحياة العسكرية

(Bouslimane, p30)

بعدها جاءت تقارير اطباء جيوش نابوليون تتضمن امثلة عديدة عن حالات مشابهة منها مذكرات الجراحة العسكرية .Les mémoires de chirurgie militaires

وشكلت حوادث القطارات في نهاية القرن التاسع عشر منعرجا هاما في دراسة آثار الصدمات مما سمح بظهور مصطلح عصاب الصدمة سنة ١٨٨٨ من طرف أوبنهام

وكان محل جدال بين العلماء مثل ج.شاركو وجانييه وفرويد(لويس كروك، oppenheim ص ٣٩٥)

تميز القرن العشرين بالحربين العالميتين التي استعملت فيها الأسلحة الأكثر دمارا للبشرية وخلفت آثارا جسيمة وهنا تعمق البحث في مجال الطب العقلي حول العصاب الصدمي في ١٩٠٧ والتي أطلقها Honigmannوظهرت تسمية عصاب الحرب من طرف

على الأعراض العصابية (هستيريا والوهن العصبي وتوهم المرض) والتي لوحظت على الضباط الروس خلال الحرب اليابانية الروسية في ١٩٠٤.

ثم جاءت المقاربة التحليلية حول اضطراب عصاب الحرب على يد بعض المحللين النفسيين منهم سيغموند فريد الذين تدخلوا لعلاج مرضى عيادة ثافيستوك بلندن

وشهدت الحرب العالمية الثانية في ٢٦ أفريل ١٩٤٣ ظهور اول منشور يأمر بوضع الجنود المصابين بالصدمة النفسية تحت المراقبة وكانوا آنذاك يوصفون بالمصابين النفسيين

، وهنا ظهرت عدة ملاحظات (Les Blessés psychiques (Bouslimane p30

أكثر دقة مثل الإستعداد المسبق للمرض ومرحلة الكمون التي تسبق ظهور المرض وأطلق عليه في انجلترا "الإستجابات الحربية المتاخرة" مثل دراسة شارل ريشي في ١٩٤٦ ، وأوجين منكوفسكي سنة ١٩٤٧ ، وثارقولا سنة ١٩٥٠.

ويشير النابلسي أن هذه الخبرة تزامنت مع دراسات مقارنة كالتي قام بها دافيس

بين استجابات الجنود في الحربين العالميتين ظهر ان الاستجابات الهستيريةDavis 1945

الشائعة في الحرب العالمية الأولى قد تلاشت لتعوضها الإستجابات النفس – جسدية خلال الحرب العالمية الثانية (ص ٣٥ – ٣٦) ونجد في المرجع نفسه دراسة ثانية لسوسيمي وباردينا ومانسو ١٩٤٩ أظهرت اختلاف الاستجابات لدى الجنود خلال نفس الحرب حسب أصولهم العرقية وانتمائهم (انجليز وهنود وجزائريين) ، ثم جاءت دراسات العلماء المعاصرين مثل لويس كروك وفونيي الذين قدما تفصيلا لما سمياه

نتيجة لما لاحظاه على الجنود الفرنسيين ، ولم تعد الدراسات والبحود تخص إستجابات الحروب فحسب بل شملت كل الأحداث المسببة للصدمات " **Nevrose de guerilla** "

النفسية مثل الحوادث بأنواعها والكوارث والإعتداءات الجنسية وسوء المعاملة ....

كما اهتم الباحثون بدراسة الصدمة النفسية الناتجة عن الكوارث الطبيعية والخاصة بالزلازل منها زلزال أرمينيا في ١٩٨٨ وشملت العينة عددا من التلاميذ المراهقين الذين شاهدوا الزلزال وتبين أن الناجين قد أصيبوا باضطراب مابعد الصدمة والإكتئاب الشديد كما تبين أن الأفراد الذين تلقوا علاجا نفسيا قد تخلصوا من آثار الصدمة بما في ذلك التجنب والأفكار الدخيلة وتفاقمت الأعراض عند الذين لم يتقوا علاجا.

باحثون آخرون درسوا نتائج الزلزال الذي ضرب مقاطعة يينان الصينية في ١٩٨٨ وقام

بدراسة آثار الزلزال على مجموعة من الناجين باستعمال **Mefarlane et Hua**، 1993

الاختبارات النفسية وتوصلا إلى مايلي :

ارتفاع نسبة الخوف والقلق والصداع واضطراب مابعد الصدمة

محاولات الإنتحار الجماعي بعد التغير المفاجيء للظروف المعيشية

ارتفاع نسبة الإكتئاب والحالات الذهانية والإضطرابات النفسية الأخرى ، وتبين ارتفاع في عدد الأشخاص الذين دخلوا المستشفى بسبب تدهور حالتهم النفسية .

تفاقم الخوف والإضطراب

ثم جاء تصنيف الجمعية الأمريكية للطب العقلي والذي تم تعديله ثلاث مرات ، سنة ١٩٨٠ ، و١٩٨٧ و ١٩٩٤ ليكون محطة هامة في تطور مفهوم الصدمة النفسية حيث أطلق عليه "اضطراب مابعد الصدمة "

ويستمر تطور مفهوم الصدمة **Post Traumatic Stress Disorder P .T.S.D**

النفسية بالموازاة مع ما يعيشه العالم من احداث وكوارث وإرهاب واجرام

٢– تعريف الصدمة النفسية :

لغة :

ومن مرادفاتها باللغة الفرنسية traumatosمأخوذة من الكلمة اليونانية Trauma

وتعني جرح ناتج عن عامل خارجي (مصطفى خياطي،٢٠٠٢، ص ٨٥)traumatisme

اصطلاحا:

تتعدد تعاريف الصدمة النفسية وتختلف بتعدد العلماء واختلاف الاتجاهات النظرية

– هي الخبرات والمواقف التي تواجه الإنسان وتهدد حياته مثل تعرضه للزلازل والبراكين والفيضانات والحروب والأسر والإغتصاب والإعتداء البدني وفقدان عزيز(جاسم ، ١٩٩٦)

– في معجم التحليل النفسي "الصدمة النفسية هي حدث في حياة الشخص يتحدد بشدته وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه عن الاستجابة بما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار مولدة للمرض "(لابلانش و بونتاليس، ١٩٨٥، ص ٣٠٠)

– يعرف سيلامي الصدمة النفسية بأنها حادث عنيف قابل لإحداث اضطرابات جسدية ونفسية تؤثر على بنية الشخصية وغن لم تكن هذه الآثار فيمكن اعتبارها أزمة عابرة ، وحسب رأيه فإن الصدمة دائما تكون متبوعة بمجموعة من الإضطرابات النفسية والجسدية التي تكون غالبا مستمرة أي ما يعرف بتناذر مابعد الصدمة أو باضطراب ما بعد الصدمة النفسية أهمها :

عدم الإستقرار ، الضعف ، العياء النفسي ، فقدان الذاكرة ، النكوص إلى مرحلة الطفولة، الهروب إلى الإدمان وتعاطي المخدرات ، توهم المرض

كما يؤكد سيلامي أنها تكون نتيجة حدث مفاجيء وغير متوقع في حياة الفرد والذي يغير وجوده بصفة كبيرة ومهمة وبسببه يصل الفرد إلى عدم التكيف ويتعلق الأمر بإحباط أو بفقدان شخص عزيز.

(sillamy,1996)

على أنها ليست استجابة أو رد فعل النفس لوضعية خاصة وإنما هيBlocage عدم استجابة وتجمد

– أما بيرون يعتبر الصدمة إنفعالا عنيفا متغيرا باستمرار وشخصية الفرد المصدوم تصبح حساسة لانفعالات مماثلة للصدمة الأولى كما يرى أن للصدمة مفهومين :

المفهوم الأول يتمثل في كون الصدمة مجموعة من الإضطرابات المحدثة بسبب إصابات في العضوية خاصة في المنطقة الدماغية الجمجمية مع جروح ، هذه الإضطرابات قد تكون عابرة أو مستمرة اي مايعرف باضراب مابعد الصدمة

المفهوم الثاني فيه الصدمة تمثل حالة من العضوية تختص بفعل إثاري حيث يكون التفريغ مستحيلا والعضوية لا تستطيع تعديل هذه الإثارة وهذا حسب النظرية التحليلية للصدمة (النابلسي، مرجع سابق ، ص٥٦)

- أما فرويد فيعرف الصدمة على أنها تجربة معاشة تحمل معها للنفسية وفي وقت قصير نسبيا زيادة كبيرة في الإثارة مما يجعل هناك اضطرابات دائمة في قيام الطاقة الحيوية ووظيفتها (لابلانش وبونتاليس، ص ٣٤٠) وعموما يعرف علماء التحليل النفسي الصدمة على انها حالة تتميز بالإفراط في الإستثارة والإنفعال إلى حد يمنع تصريف الطاقة فيبحث الفرد في التوافق مع الموقف أن يبعد نفسه عن أية استثارة مستعينا بدفاعات لاسوية (فرج عبد القادر، ١٩٧٥).

- لويس كروك يعرف الصدمة النفسية بأنها حالة ذهول تجتاح الجهاز النفسي بسبب تدفق إثارات عنيفة وعدوانية تتجاوز قدرات دفاع الفرد وتؤدي إلى إخلال أساسي يمس نمطه الوظيفي.

٣- تعريف الحدث الصدمي :

هو حدث خارج عن المألوف يتعدى مجال الخبرات العادية (الحداد ،المرض ...) تتم معايشته بهلع ويمثل مواجهة ولقاء مع الموت (H.SOUKI p 34)

يتميز بعدة خصائص هي :

- حدث خارج عن المألوف غير اعتياديوغير متوقع
- معاش مع الهلع والرعب يؤثر على غدراكات وأحاسيس الشخص
- مواجهة مع الموت والتي تتعدى مجرد التهديد بالموت إلى رؤية ومعايشة سيرورة الموت

٤- تعريف اضطراب مابعد الصدمة ptsd:

كلمة PTSDهي اختصار لعبارة « Post traumatic stress disorder »

وقد ترجمت إلى العربية تحت اسم " اضطراب ضغط مابعد الصدمة "، وتم تصنيفها ضمن اضطرابات القلق في DSM-VI-R وهي مجموعة من الأعراض والإضطرابات تظهر بعد

الصدمة ، كصعوبة في النوم ، قلة التركيز ، الغضب الزائد ، المبالغة في الإرتجاف،اليقظة المفرطة ، وتكون مرتبطة بأحداث ترمز للصدمة كما يقول Dorayet

"هو مجموع الخبرات السلبية التالية للصدمة والتي تتمثل في الشعور بتكرار الحدث والإضطرابات الإنفعالية وتجنب التفكير بالصدمة والقابلية المرتفعة للإستثارة " (ألان ، ١٩٨٦)

" هو رد فعل شديد على الحادث الصادم ويتميز رد الفعل هذا بثلاثة أصناف كبرى من الأعراض" هي:

- إحياء التجربة : أي الشعور بأن الصدمة يتكرر حدوثها المرة تلو الأخرى وتكون مصحوبة بكوابيس متكررة وذكريات مزعجة تتعلق بالصدمة

- التجنب : حافز قوي لتجنب كل مايتعلق بالتجربة الصادمة

- إثارة مفرطة : إحساس مستمر بالتأهب والعصبية وصعوبة التركيز ويسبب هذا الوضع عادة اضطراب أثناء النوم وصعوبة في الخلود للنوم . (النابلسي ، ص١٨٩).

٥- التظاهرات الإكلينيكية للصدمة النفسية:

أولا : التظاهرات الإكلينيكية حسب DSM-IV:

إن السمة المرضية الأساسية في هذا الاضطراب هي"الذاكرة الصدمية" وهذا ينعكس في أعراض نفسية محددة وردت في الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للأمراض النفسية (DSMIV١٩٩٤)كمايلي:

أ) تعرض الشخص لحادث صدمي :

١- مر الشخص بخبرة أو شاهد أو واجه حدثاً أو أحداثاً تضمنت موتاً حقيقياً أو تهديداً بالموت أو إصابة بالغة أو تهديداً شديداً لسلامة الشخص أو الآخرين.

٢- تتضمن استجابة الشخص خوفاً شديداً وإحساساً بالعجز والرعب، وفي الأطفال يظهر هذا في صورة سلوك مضطرب .

ب) تتم إعادة معايشة الحدث الصدمي بطريقة أو بأخرى من الطرق التالية:

١- تذكر الحدث بشكل متكرر ومقتحم وضاغط وذلك يتضمن صوراً ذهنية أو أفكاراً أو مدركات.

٢- استعادة الحدث بشكل متكرّر وضاغط في الأحلام.

٣- التصرف أو الشعور وكأن الحدث الصدمي عائد.

٤- اجهاد نفسي شديد عند التعرض لمثيرات داخلية أو خارجية ترمز إلى أو تشبه بعض جوانب الحدث الصدمي.

٥- استجابات فسيولوجية تحدث عند التعرض للمثيرات سابقة الذكر.

ج) التفادي المستمر لأي مثيرات مرتبطة بالحدث إضافة إلى تخدر عام في الاستجابات.

د) أعراض زيادة الاستثارة بشكل دائم.

هـ) الأعراض مستمرة لمدة شهر على الأقل (أمّا إذا كانت أقل من شهر فيسمى اجهاد الحاد).

و) يسبب هذا الاضطراب اجهادا وضغطا إكلينيكياً واضحاً أو يؤدي إلى تدهور في الأنشطة الاجتماعية أو الوظيفية أو جوانب أخرى هامة.

وفي الأطفال ربّما لا نجد عملية استعادة الحدث بالشكل المألوف كالكبار وإنما نجد عملية تمثيل الحدث أثناء اللعب، أو نجد أحلاماً مفزعة لا يستطيع الطفل ذكر محتواها (النابلسي، ١٩٩٨، ٥٨).

ثانيا- السمات الرئيسية لاضطراب ضغوط مابعد الصدمة :

الأعراض المذكورة سابقا تعتبر أعراضا أولية أساسية في اضطراب إجهاد مابعد الصدمة كما توجد أيضا أعراضا ثانوية ترافق الأولى منها القلق والإكتئاب والخوف من الموت وتعاطي المخدرات والكحول ... (يعقوب ، ١٩٩٩، ص ٤٢)

ويشير غسان يعقوب في نفس المرجع إلى دراسة دافيدسون التي قام بها في ١٩٨٦ والتي تبين أن نسبة الأعراض الخاصة باضطراب مابعد الصدمة كالتالي:

الأفكار والصور الدخيلة	١٠٠%
استجابة الاجفال	88%
الأرق واضطراب النوم	80%
الحذر والإحتراز الشديد	79%
التجنب	65%

الابتعاد عن الناس	46%
ضعف الرغبة والإهتمام	56%
تدني القدرة على التركيز	58%
الشعور بالذنب	9%

جدول رقم (١) نسبة الأعراض حسب دراسة ويلسن

ومن خلال هذا صنف يعقوب السمات الرئيسية لاجهاد مابعد الصدمة كمايلي (ص ٤٣-٥٤) :

أ- التهديد والخوف:

- التهديد أو الخطر على الشخص نفسه
- التهديد للوحدة الجسدية والخوف من التشويه
- التهديد أو الخطر على أحد الأبناء ، الزوجة أو أحد أفراد العائلة أو الأقرباء
- التهديد المفاجيء للمنزل أو الحي

ب- رؤية الجراح والموت :

أن يرى الشخص أحدا يجرح أمامه أو يقتل وكذلك العنف الجسدي والإرهاب

ج- الأخبار المؤلمة :

أن يسمع الشخص خبر مؤلم يتناول أحد أفراد عائلته أو عزيز عليه

د- استعادة الحدث – الصدمة :

وتتم هذه الإستعادة بصورة تلقائية . إن ذكريات الحدث بما فيها من صور ومشاعر وأفكار مؤلمة تغزو رأس الشخص بحيث لا يقوى على مقاومتها الأمر الذي يدفع به إلى الشعور بالذنب والحزن والعدوانية

ه- الكوابيس:

وتأتي هذه الكوابيس على أربعة أشكال كما أشار إلى ذلك ويلمر في ١٩٨٢:

- كوابيس مرتبطة بالحدث الصدمي وتشكل بمفردها ٤٥ %.
- كوابيس غير حقيقية ولكنها يمكن أن تحدث.
- كوابيس بعيدة عن الواقع.
- كوابيس بعيدة عن التجربة الصادمة.

ويشير نفس الباحث (مرجع سابق ، ص ٤٤) إلى أنه وجد عند المقاتلين الأمريكيين في فيتنام الكوابيس التالية :

- **لا يستطيع الشخص أن يدفع هجوما ضده.**
- **يجد الشخص نفسه وحيدا في مواجهة الخطر.**
- **يجد نفسه أمام خطر ما ويحاول أن يستعمل سلاحه ولكن السلاح لا يعمل.**
- **يصوب العدو الرصاص عليه .**
- **يلاحقه أحد الأعداء.**
- **يجد نفسه دون سلاح.**

من جهة أخرى وجد بعض الباحثين (BLANK , 1985 ,HENDIN , 1984) أن الكوابيس تستمر حتى ساعة اليقظة الأمر الذي يزيد من التفكك عند الفرد وتستمر الكوابيس لسنوات طويلة.

و- التفكك والتذكر السريع للحدث :

يعتبر التفكك المرتبط بالصدمة أمر شائع ويشير هندن HENDEN, 1984 إلى أن الإستعادة المفاجئة كانت عند الجنود الأمريكيين في حرب الفيتنام ومن سمات هذه الإستعادة:

- **التعبير بشدة عن الإنفعالات.**
- **التقطع في مسارات السلوك السوي.**
- **ظهور حالة من النسيان المفاجيء والخلط الذهني.**
- **طغيان الحدث على تفكير المريض.**

ويخلص الباحث إلى أن التفكك يستغرق بضعة دقائق لكنه يستمر في حياة المريض لمدة طويلة . بالإضافة إلى التفكك هناك السمات شبه الذهانية بما في ذلك هلوسة الإضطهاد والملاحقة .

وفي دراسة أجريت على ١٤٢ شرطيا (CARLIER et al 1996) تعرضوا لضغوط عديدة وصدمات بحكم عملهم ، أصيب عدد منهم بإضطراب مابعد الصدمة (يعقوب ، ص ٤٥) وتبين أن المصابين أظهروا حالة من التفكك في التفكير والشخصية عكس العناصر الذين لم يظهر عندهم اضطراب مابعد الصدمة وكشفت الدراسات أيضا أن التفكك يظهر عند المصابين بإجهاد مابعد الصدمة بدرجة شديدة أو متوسطة.

وبسبب التفكك يكون المريض في حالة غريبة من التفكير والتصرف لأنه لايستطيع أن يفصل بين الواقع والخيال بسبب هذه الحالة لذا يخلط بين احلامه والواقع ومما يزيد من حالة التفكك والهلوسة هو وجود الأرق والإرهاق الذهني والجسدي وتعاطي المخدرات والكحول .

إن حالة التفكك تزيد من قلق المريض ومخاوفه وتفقده السيطرة على نفسه .

ن- التعرض لأحداث رمزية مشابهة :

تزداد أعراض إضطراب مابعد الصدمة عندما يتعرض المصاب إلى وضعيات تذكره بالحدث الصدمي ، مثلا كان الطقس الرطب يذكر الجنود الأمريكيين الذين قاتلوا في فيتنام بالحرب ، كما أن الطقس المثلج كان يذكر بعض الأسرى بمعسكرات الإعتقال ، وهذه المنبهات كانت تثير لديهم ذكريات مؤلمة عن الحرب بالإضافة إلى عودة الكوابيس والتفكك المتقطع وهكذا يفشل المصاب في السيطرة على نفسه والتخلص من عذابه .

س- التبلد الإنفعالي:

يعتبر التجنب والتبلد من الصفات الرئيسية لإجهاد مابعد الصدمة ويبدو أن التجنب والتبلد وسيلتان من الوسائل التي يلجأ إليها المصاب للسيطرة على أعراض الإضطراب

ويبدأ التبلد بعد فترة قصيرة من التعرض للصدمة وقد وجد (HOROWITZ,1980) بأن هناك حوالي ٦٥% من المصابين بإضطراب مابعد الصدمة يعانون من التبلد الإنفعالي والخمود في ردات الفعل تجاه المنبهات الخارجية .

يظهر التبلد من خلال انخفاض الإهتمام بالأنشطة التي كانت في حياة المريض فالعزلة الإجتماعية أو الإنسحاب الإجتماعي هو عرض إكلينيكي تمت ملاحظته عند ضحايا معسكرات الإعتقال وجنود فيتنام والناجين من القنبلة الذرية في اليابان لم يعد لديهم أي شعور بالحب والحنان لقد ماتوا عاطفيا (SHATAN 1979, GOODWIN 1980)

ش- الشعور بالإنفصال والنفور:

إن الشعور بالإنفصال والنفور من الآخرين مسألة شائعة عند المصابين بإضطراب مابعد الصدمة النفسية على سبيل المثال هناك ٥٠% من اللاجئين الكمبوديين يعانون من هذا الشعور ويحدد بانك (PENKet al 1987) ستة أنواع من الصعوبات الحاصلة في العلاقة الإنسانية عند الجنود الأمريكيين الذين شاركوا في حرب فيتنام :

- عدم القدرة على التعامل مع الناس

- عدم القدرة على إقامة علاقة حميمة مع شخص آخر
- تفاقم المشكلات الزوجية
- عدم القدرة على التعبير عن المشاعر حتى لمن يقدمون لهم الرعاية
- المشاكل الجنسية وفقدان الرغبة

إن الشعور بالنفور يدفع بالمريض إلى ردات فعل عدوانية ضد الآخرين ووجد الباحثون أن مواقف الآخرين السلبية من جنود فيتنام وإلصاق التهم بهم (قاتل ، مجرم ، منحرف...الخ)

كانت من الأسباب المهمة التي دفعت بهؤلاء الجنود إلى المزيد من أعمال العنف والإنحراف والعزلة.

و- التجنب :

جمعت جمعية الطب النفسي الأمريكية في نقطة واحدة (c) مسألة التجنب والتبلد باعتبار أن التبلد هو الحاصل لاستجابة التجنب. في البداية يحاول المريض أن يتجنب الأفكار والصور والأشياء المرتبطة بالحدث الصدمي (التداعي الأولي) وبعد ذلك يمتد التجنب إلى أفكار ومشاعر أخرى لا ترتبط مباشرة بالحدث ولكنها تدفع المريض إلى التفكير بالحدث (التداعي الثانوي) ، مثلا أسير مصاب بإضطراب مابعد الصدمة قد أصبح فاترا على الصعيد العاطفي مع زوجته لأنه قام بقمع الشهوة وكبت المشاعر وهذا الكبت يؤدي إلى ظهور توترات أخرى فلا يحق له كما يعتقد ان يختبر من خلال جسده المشاعر السلبية وطغيانها من جديد فالتجنب يتناول المصادر الخارجية للقلق (سلاح ، طائرة ، لباس عسكري ...) ومصادر داخلية (عاطفة ، حب ، جنس).

ثالثا: موازنة التشخيص بين الحقيقة الاكلينيكية وSIM10 وDSM-IV حسب كروك:

	الجدول الإكلينيكي	تشخيص DSM-IV	تشخيص CIM10
الاصابة المرضية الفورية ١يوم	اجهاد حاد (رد فعل عصابي ورد فعل ذهاني)		رد فعل حاد تجاه عامل مجهد
الإصابة المرضية مابعد الفورية ٢يوم إلى شهر	كمون عصاب صدمي	حالة اجهاد حاد PTSD بشكل حاد ➢ ١اشهر	حالة إجهاد بعد الصدمة عابر (انتقالي) < ١اشهر

الإصابة المرضية المزمنة	عصاب صدمي -عابر -مستمر	PTSD بشكل حاد ١ - ٣أشهر PTSD بشكل مزمن >٣أشهر	-حالة إجهاد بعد صدمي مستمر ١شهر-٢سنة -تغيرات مستمرة في الشخصية بعد تجربة كارثية > ٢سنة

جدول (٢) : موازنة الأعراض (LOUIS CROCQ , 1998)

٦- النظريات المفسرة للصدمة النفسية :

٦-١- النظرية البيولوجية:

حاول بعض الباحثين أن يربط اضطراب ما بعد الصدمة بعمل الدماغ وما يطرأ عليه من تغيرات كيميائية وفيزيولوجية ووظائفية، وحسب فريدمان فالصدمة تؤدي إلى الاضطرابات والتغيرات التالية :

- **الإفراط في استجابة الجهاز الودي (السمبثاوي).**
- **النشاط الزائد للأدرينالين.**
- **اختلال المحور تحت المهادي والنخامي.**
- **زيادة في وظائف الغدة الدرقية.**

- المبالغة في استجابة الانطباعات الفجائية sursaut.
- الإختلال في تنظيم نسق النوم والأحلام.
- احتمال اختلال في عمل السيروتونين والدوبامين.
- احتمال حساسية الأنوية اللمفاوية مع اضطرابات تخص مستقبلات – N.M .D،A GABA .Benzodiazépines
- احتمال الاختلالات المناعية.

فالإستجابة الأساسية للصدمة في شكل ضغط شديد يتجاوز قدرة تحمل الشخص حيث يلاحظ في الوعي ، الحذر، اليقظة ، العواطف ، اختلالات النوم ، الانطباعات الفجائية ، فاستجابات الضغط تمثل تهديدا حيويا شديدا يؤدي إلى إضعاف مراقبة النقل العصبي للبنيات المتصلة ولتحسيس المستقبلات بالمنبهات الخارجية المماثلة . فالتهديد الشديد والمستمر يؤدي إلى حدوث نشاط عام سيء التكيف مع استجابات الانذار التي تتناسب إكلينيكيا مع تظاهرات حالة الضغط مابعد الصدمة .

ويرى Van der kolk،1984 أن الصدمة تؤدي إلى اضطراب في وظيفة الدماغ وبعض أجزاء الجسم يظهر على شكل :

- ارتفاع في نسبة الكاتيكولامين في الدم.
- ارتفاع في نسبة الاسيتيلكولين.
- انخفاض نسبة النورايبنزين.
- انخفاض نسبة السيرتونين والدوبامين في الدماغ.

إن مصير اضطراب ما بعد الصدمة يتوقف على نشاط الإفرازات المذكورة وكذلك على المواد المخدرة التي يفرزها الدماغ، ويبدو أن الدماغ يقوم بهذه الوظيفة عندما يتعرض الشخص للصدمة وبعد أن تمر الصدمة تحدث حالة شبيهة بالانسحاب والذي نلاحظه في عوارض الانقطاع الفجائي عن تعاطي المخدرات . (يعقوب، مرجع سابق، ص١٨٨)

٥-٢- النظرية التحليلية :

توجد العديد من النظريات التي فسرت كيف يتشكل اضطراب ما بعد الصدمة منذ البداية في أعمال فرويد وبالضبط في كتابه " دراسات حول الهستيريا " حيث ميز فرويد بين الصدمة trauma

التي تمثل أثرا داخليا عند الفرد بسبب حادث صدمي وبين الصدمة النفسية التي traumatismeتشير إلى الحادث الخارجي الذي يصيب الفرد

وتناولت نظرية التحليل النفسي الصدمة النفسية من جانبين متداخلين :

أ- وجهة النظر الديناميكية :

في البداية افترض فرويد أن الصدمة النفسية تكون جنسية ولحدوثها يجب توفر شرطين أساسيين ،

الأول هو حادث إغواء لكائن غير ناضج يكون في وضعية سلبية وغير مهيأ ،

والثاني هو العامل المفجر أو البعدي الذي تأخذ الصدمة معناها من خلاله فهو الذي ينشط الآثار المرتبطة بالذاكرة المتعلقة بحادث الإغواء المبكر الذي كان مكبوتا ومنسيا (لابلانش وبونتليس ، ص ٦٣).

تناول فرويد الصدمة النفسية من زاوية الظواهر التي تصاحبها والصراعات التي تستثيرها القوى ذات المنشأ النزوي ونتيجة الإندفاع الذي تشكله.

ويرى في دراسات حول الهستيريا أن الصدمة هي جنسية أساسا ويجزيء عمل الصدمة إلى عناصر ويفترض دوما وجود حدثين على الأقل حيث يتعرض الطفل في المشهد الأول مشهد الغواية إلى إغراء جنسي من قبل الراشد دون أن يولد هذا الإغراء عنده إثارة جنسية، وبعد البلوغ يأتي المشهد الثاني الذي غالبيا يكون عديم الهمية ظاهريا ، يوقظ المشهد الول من خلال إحدى السمات المترابطة بينهما فيطلق فيض من الإستثارة الجنسية التي تحدث الخلل في آليات دفاع الأنا (Freuid&Breuer,1987,p55)

ب- وجهة النظر الإقتصادية :

أثار عصاب الحرب انتباه فرويد ليدرس الصدمة النفسية من زاوية التصور الإقتصادي لها ، فقد عرفها على أنها انكسار واسع لصد الإثارات كإشارة غلى عجز الجهاز النفسي على تصريف فيض الإثارات الكبير فصرف الكمية الكبيرة من الإثارات هو مهمة مبدأ اللذة والذي بسبب عنف ومفاجأة الصدمة النفسية يصبح خارج التأثير، وبسبب المفاجأة لا يؤدي القلق مهمته كإشارة غنذار وبالتالي لا تتم تعبئة العمليات الدفاعية بصفة ملائمة.

فالصدمة في محورها الثاني هي غياب النجدة أجزاء الأنا التي ينبغي أن تواجه تراكم الإثارات التي لا تطاق سواء كانت مصدر داخلي أو خارجي مما ينتج عنه اضطرابات دائمة في قيام الطاقة الحيوية بوظيفتها.

قال فرويد أن تسمية الصدمة تنطبق على تجربة معاشة تحمل معها الحياة النفسية في وقت قصير نسبة كبيرة من الإثارة يفشل صرفها بالآليات السوية ، وينتج عن هذا اضطرابات دائمة في قيام الطاقة الحيوية بوظيفتها ويصبح فيض الإثارة مفرطا بالنسبة لطاقة تحمل الجهاز النفسي بسبب حادث فريد بالغ العنف أو بفعل تراكم إثارات تظل محتملة غذا ما أخذت كل منها بمعزل عن سواها ، وهذا يؤدي إلى فشل مبدأ الثبات على اعتبار الجهاز النفسي قادر على تفريغ الإثارة (Bergeret,2005, p 268)

اعتبر فرويد في دراسته للهستيريا أن الصدمة النفسية تعرف بكمية الطاقة النفسية التي تحركها ، وسيطرة الطابع المرضي يهدف إلى تجنب الانهيار الإكتئابي ، غذ تفشل الإستراتيجيات الهستيرية في احتواء فيض الإثارات التي تبرز وتهدد تكامل الأنا فيتم تفريغها في نشاطات متكررة ومؤلمة كالكوابيس مثلا ، وأنه عند مواجهة الفرد لوضعية خطيرة لم يكن مستعدا لها فإنه يدافع ضد الرعب بالقلق.

تعززت هذه النظرية الإقتصادية بفعل الحرب العالمية الأولى حيث احتلت العصابات الصدمية مكانة مهمة في دراسته بين ١٩١٦ و ١٩٢٠ .

٦-٣- معالجة المنبهات (الانباءات):

وتعتبر أهم النظريات التي حاولت تفسير اضطراب مابعد الصدمة حيث أن المنبهات تغزونا من كل صوب قسم منها يستوعبه الدماغ وتتم معالجته (ترميز ، حل ترميز) بينما لاتتم معالجة القسم الآخر بشكل صحيح لأن المنبهات تكون ناقصة أو فوق طاقة الجهاز العصبي (جهاز الإستقبال كما هو الحال في الكوارث والصدمات حيث لا تتلاءم المنبهات الخطيرة الطارئة مع خبرات الشخص ونماذجه المعرفية لأنها تتخطى الإطار السوي للتجربة الإنسانية وهذا يؤدي إلى حدوث التشويه والإضطراب في معالجة المنبهات وفي هذه الحالة تبقى المنبهات الصادمة ناشطة وبشكلها الخام وتستمر في ضغطها المؤلم على الشخص الذي يحاول عبثا أن يبعدها عن عتبة الوعي حتى يشعر بالراحة والأمان (مكتب الإنماء الإجتماعي ٢٠٠١، ص ٢٦٦)

غير أن الشخص المصدوم يلجأ إلى استخدام بعض الوسائل الدفاعية السلبية مثل النكران والتبلد والتجنب وهذه الوسائل الدفاعية تمثل السمات البارزة لاضطراب مابعد الصدمة .
والمنبهات لاتغيب عن وعي الشخص لكنها تغزو بعنف رأسه من حين لآخر وتؤدي إلى المشاعر المؤلمة والصور والأفكار المأساوية المرتبطة بالصدمة
هذا يعني أن المنبهات الصادمة تخضع لمبدأ التكرار القهري لذكرى الصدمة (كوابيس ، أفكار وصور دخيلة ...) وهكذا تبقى المنبهات الصادمة تضغط على الشخص حتى تتم معالجتها بشكل كامل وغير ممكن أن تحدث هذه المعالجة نظرا لطبيعة الصدمة . لذلك يوجد تأرجح دائم بين عمليات التجنب والتكرار والتبلد وهذه العمليات تسبق كل محاولة لاحتواء الصدمة (يعقوب ، ص ٧٠- ٧١).

٦-٤- نظرية التعلم والإشراط :

يرى keane 1985 أن النموذج الأول الخاص بالإشراط الكلاسيكي والنموذج الثاني الخاص بالإشراط الفاعل (سكينر) يفسران لنا كيف يتشكل اضطراب مابعد الصدمة بما في ذلك استجابة الإجفال وسلوك التجنب وتعميم المنبه المؤلم على منبهات أخرى غير مؤلمة أصلا ، أي أن المنبهات الحيادية تصبح فيما بعد مشروطة.
الشخص المصدوم يحاول الهروب من المنبهات التي تذكره بالصدمة (التجنب) ، وهذه المنبهات قد أصبحت مؤلمة للشخص لأنها ارتبطت بعمليات تعذيب مثلا أو تزامنت معها ، ومن هنا يبدو أن الماضي المؤلم (التجربة الصدمية) يستمر عبر الحاضر والمستقبل وكأن الصدمة تطغى على كل شيء بحيث يصبح التفكير المنطقي لا يعمل بشكل سليم .
يساعدنا النموذج السلوكي على فهم اضطراب مابعد الصدمة من خلال نظرية التشريط ، فالصدمات والنكبات والحروب واعمال العنف تعتبر منبهات مطلقة غير مشروطة تؤدي إلى استجابة الخوف وردود فعل فيزيولوجية مطلقة ويجري التعميم في استجابة الخوف إزاء المواقف والمنبهات التي ترمز إلى الصدمة أو تتشابه مع أدواتها.
كما تحدث Barlow 1988 عن الانذار المكتسب ، أي تعميم الخوف والخطر يمكن أن ينظر إليه على أنه إستجابة قد تم اكتسابها عن طريق الإشراط (يعقوب ، ص ٧٤- ٧٥) .

٦-٥- النموذج المعرفي:

يرمي النموذج المعرفي إلى إدراك معنى الحدث عند الفرد وكيف تظهر لديه المعاناة، ويبدو أن هذا الأمر يتوقف إلى نظرة الفرد إلى ذاته والعالم، وهنا ندخل في صلب القيم والمعتقدات والنماذج المعرفية التي تميز شخصا عن آخر، والصدمة تؤدي إلى زعزعة البيانات الشخصية، ويرى Epstein 1991 أن نظرة الشخص إلى الواقع وتكيفه معه يرميان إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الحفاظ على التوازن القائم بين كفتي اللذّة والألم.
- الحفاظ على اعتبار الذات بشكل مقبول.
- الرغبة في الاتصال والكلام مع الآخرين.

وعلى هذا الأساس فإن هناك ثلاثة معتقدات شخصية تفسر موقف الإنسان السوي من الواقع أو العالم الخارجي وهي:

- أن هذا العالم هو مصدر الخير والإنشراح.
- أن لهذا العالم قيمة ومعنى ويمكن التحكم به.
- أن الأنا لها قيمتها وأهميتها الخاصة (أنا شخص محبوب وجدير بالتقدير والاحترام).

إن المعتقدات المذكورة موجودة عند الشخص السوي أو العادي والذي يثق بنفسه ويبني آماله من خلال الواقع الذي يعيش فيه وبالتالي لا يتصور بأنه سوف يتعرض لفشل محتم أو لكارثة تخرج عن نطاق المعقول ، وعندما تقع الكارثة تتحطم المعتقدات والآمال ويشعر الشخص بالذهول والنقمة واليأس وكأنه لا يصدق ماجرى.

وهكذا تتحول المعتقدات الايجابية إلى معتقدات سلبية ويصبح العالم الخرجي مرعبا وتافها للغاية ، اذ تنسحق الأنا تحت وطأة الكارثة وتفقد معناها وقيمتها وهنا تظهر اهمية العلاج المعرفي حتى يتمكن المصدوم من إعادة بناء تجربته وتبديل مفهومه عن نفسه وعن الواقع والآخرين.

٦-٦- نظرية ولسون وغموض الهوية:

اعتمد Wilson على نظرية أريكسون لدراسة الهوية عند الجنود المقاتلين في فيتنام ووجد أن الجنود المراهقين والذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٨ – ٢٤ سنة) يتعرضون لضغوط ومخاوف شديدة تعرقل لديهم نمو الهوية الإيجابية، ومن المعلوم أن مرحلة المراهقة المتأخرة هي مرحلة الاستحقاقات (النجاح الأكاديمي، الشهادة والاختصاص، بناء الشخصية وعالم القيم، تحديد المهنة والمستقبل) غير أن الحرب لا تسمح بتحقيق هذه الطموحات وبناء الهوية الإيجابية بشكل ملائم (الشيخ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٥).

فقد وجد ولسون أن الجنود في حرب فيتنام تنقصهم الهوية الإيجابية والأهداف الواضحة والطموحات، ومن الصفات البارزة لديهم التبلد العاطفي والفكري، اليأس، عدم الثقة بالنفس، قلة الطموح، العزلة وهذا يعني أنهم قد أخفقوا في تحقيق متطلبات النمو وأن هذا النمو قد توقف عند حدود المرحلة السادسة (العزلة بدل الألفة) فالعزلة قد حلت مكان الألفة وانخفض لديهم تقدير الذات وسيطر الغموض على هويتهم(الحجار، ٢٠٠٤، ص١٥٤).

ويرجع ويلسون هذا الواقع المؤلم إلى إخفاق الشباب المقاتلين في فيتنام في تحقيق استحقاقات المراهقة وإلى غياب الدعم اللازم لهم من المجتمع ، هذا الإخفاق لن يسمح للشخص بتحقيق النجاح والتقدم في حياته المقبلة لأنه إخفاق كبير في بناء الهوية الايجابية.

٧- الإنعكاسات الجسدية والعقلية حسب طبيعة الصدمة:

نوعية الإنشطار	الإنعكاسات العقلية	الإنعكاسات الجسدية	طبيعة الصدمة النفسية
الجسد يهدد الأنا	انعدام القابيلية الإجتماعية والإنصراف عن الطعام وقد يتطور ليصل إلى الإمتناع عن الأكل	خلل التوازن النفسي الجسدي،معاودة ظهور الأمراض أو نوبات الأمراض الجسدية التي كانت كامنة	صدمات عاطفية صعوبات العلاقات الشخصية مع الآخرين
الجسد عرضة للتهديد	تفجر الوساوس المرضية	تجسيدات مختلفة	وضعيات عظامية (أسر،خسائرأو فقدان عزيز)
الجسد عرضة للتشوه	تفجر المخاوف والوساوس المتمحورة حول تعرض الجسد للتشويه	تجسيدات مختلفة من النوع الهستيري	التعرض لصدمات تهدد الحياة بشكل خطير(حروب،أمراض خطيرة)
الجسد عرضة للجنون	مظاهر إختلال آنية	ظهور مظاهر التفكك على الصعيد الجسدي	الشعور بالذنب أمام الضحايا من قبل الشخص الناجي من الكارثة أو التعرض لتهديد الحياة لمدة طويلة

جدول رقم(٣): الإنعكاسات الجسدية والعقلية (النابلسي ، ص ٣٠)

تترك الصدمة النفسية العديد من الآثار التي تنعكس على الصحة النفسية للفرد بصفة عامة هي :

- الحزن ، اليأس،الألم والحداد.

- الإكتئاب العصابي البسيط والحاد.
- احتقار الذات وعدم الشعور بالقيمة والجدوى.
- العزلة والإنسحاب الإجتماعي.
- التخيلات والأوهام والهذاءات.
- التفكير في الإنتحار ووضع حد للمعاناة.
- هستيريا القلق.
- فقدان السمع والبصر.
- الأعراض الحسية الحركية.
- فقدان الذاكرة الهستيري.
- ظهور اضطرابات سيكوسوماتية.

٨- أنواع الصدمات النفسية :

للصدمة نوعين أساسيين هما الصدمات الرئيسية وصدمات الحياة

٨-١ - الصدمات الرئيسية:

هي خبرات واضحة في حياة الفرد لها آثار نفسية محددة لاتستحدثها أية صدمة أخرى وهي انواع:

أ- صدمة الميلاد:

وهي اول وضعية صدمية يعيشها الإنسان وقد تحدث عنها باهتمام Otto Rank في كتابه Le traumatisme de la naissance سنة ١٩٢٣ ، حيث اعتبر الميلاد حدث تهتز له نفس الطفل وتصاب بالقلق الشديد الذي يكون أصل القلق لاحقا.

واعتبرها نواة كل عصاب وأن الصدمة النفسية تنشط مباشرة القلق البدائي وتسبب العصاب الصدمي حيث يعمل خطر الموت الخارجي على إثارة التحقيق العاطفي لذكرى الميلاد التي لم تتحقق لحد الآن لاشعوريا.

فمن خلال الكوابيس التي تظهر في العصاب الصدمي يتكرر إنتاج صدمة الميلاد بطريقة نموذجية تحت قناع الحادث الصادم الراهن مع بعض التفاصيل المتعلقة به فعندما نفقد عزيزا مهما كان جنسه فهذا الفراق يحيي ذكرى الفراق الأساسي مع الأم فيباشر عملا نفسيا مؤلما يهدف إلى فصل الليبيدو عن هذا الشخص المفقود وهو ما يتوافق مع التكرار النفسي لصدمة الميلاد.

وحسب لابلونش وبونتاليس الرحم هو منبع اللذة والسعادة والميلاد هو طرد من تلك الحياة الداخلية إلى حياة خارجية تتميز بالقسوة باعتبار الرحم بيئة مثالية خالية من كل أنواع الصراعات والتهديدات ومن ثم يصاب الطفل بالهلع لحظة الميلاد ويبكي بشدة ويظل يراوده حنين دائم خلال النمو ليعود للرحم

(otto Rank,1976,p10)

ب- صدمة الفطام:

يتوالى الإشباع والإحباط عند الطفل منذ ولادته فعلاقة الرضيع بالثدي كموضوع جيد تعقبها علاقته به كموضوه سيء وكريه أثناء الفطام وقد لا ترتبط هذه الصورة بحقيقتها ومن هنا ينبع القلق والعصاب

ترى ميلاني كلاين أن الأم هي مصدر الغذاء للطفل والعلاقة مع العالم الخارجي ، وهي في نفس الوقت منبع كل أنواع الهجر ، فهي تسهم في صدمة الميلاد وصدمة الفطام ومبدأ ميلانين كلاين هو الإنشطار بين الهوام والواقع وبين الموضوع الجيد والسيء والقلق والعدائية (عبد القادر و النابلسي ، ٢٠٠٢، ص ٤٢٤)

ج- صدمة البلوغ :

البلوغ هو مجموعة من التغيرات النفسية والفيزيولوجية المرتبطة بنضج جنسي ويمثل البلوغ الإنتقال من مرحلة الطفولة إلى الرشد ، وتعتبر مرحلة البلوع صدمة وأزمة نفسية

ويقول بعض العلماء أن صدمة البلوغ مثل صدمة الميلاد من حيث الأثر وقد تكون للفرد في هذه المرحلة من نموه استجابات تكون لها تأثيرات على حياته النفسية وتلازمه بقية العمر

(N.Sillamy,p.p211-212)

٨-٢- صدمات الحياة:

هي جملة التجارب التي يعيشها الإنسان والأحداث التي يتعرض لها سواء كانت بسيطة أو عنيفة وإن كانت كذلك فتسبب له صدمة نفسية وهي أنواع (الحنفي، ١٩٩٦، ص ٩٢٤)

أ- صدمات الطفولة:

صدمات الطفولة قد تكون بسبب أحداث مؤلمة منفردة تستغرق وقتا قصيرا كالعمليات الجراحية مثلا التي تجرى للطفل دون تحضير نفسي ، أو الإعتداءات الجنسية أو موت احد الوالدين أو كلاهما ، أو سوء المعاملة ويرى فرويد أن كل الأمراض منشؤها صدمات الطفولة.

ب- صدمات ناتجة عن معايشة حدث صدمي :

هي الصدمات الناتجة عن أحداث عنيفة خارجة عن نطاق الفرد كالفيضانات والزلازل والحروب وحوادث المرور...

ج- صدمات ناتجة عن سماع خبر مؤلم دون معايشة الحدث :

كسماع خبر موت احد المقربين رغم عدم حضوره أثناء الوفاة أو رؤية جريمة قتل أو إعتداء جنسي أو غيرها.

د- الصدمة الحضارية:

تسمى ايضا صدمة المستقبل تكون نتيجة الإفراط في الإثارة كما يقول توفلر ويحدث ذلك عندما يضطر الفرد إلى التصرف بشكل يتجاوز مداه التكيفي أي قدرته على التأقلم والتكيف ولايمكن تحقيق التكيف الناجح إلا اذا كان مستوى الإثارة معقولا دون إفراط في الزيادة او النقصان ولهذا يحذر توفلر من الإفراط في الإحتياجات الأمر الذي يؤدي إلى انهيار الجسد.

٩- تصنيف الصدمات النفسية حسب E.Moussong

هذا التصنيف تم عرضه في المؤتمر الدولي الثامن للطب النفسي بأثينا سنة ١٩٨٩ يتمثل فيمايلي:

٩-١- التهديد من داخل الجسد:

تمثل معايشة المريض لشعور إصابته بمرض يهدد حياته (سرطان، سيدا..) حتى لو لم يكن مصابا به فعلا فقد تحدث مثل هذه المعايشة لمجرد طلب الفحوصات وتتضمن أيضا هذه الفئة صدمات القيام بعمليات جراحية ومختلف صدمات المرض الجسدي ويضاف إليها حالات الخوف من فقدان التكامل العقلي أو المرض العقلي .

٩-٢ - التهديد من خارج الجسد:

يضم هذا النوع مخاوف العدوى والأذى الإصطناعي كالخطف والتهديد والحروب ومخاوف الأذى الطبيعي كالزلازل والفيضانات بالإضافة إلى مخاوف خارجية تتداخل مع مخاوف الفئة الأولى فتساعد على تفجيرها كفقدان عزيز أو أحيانا بمجرد موت شخص معروف

١٠- المقاربات العلاجية للصدمة النفسية:

للعلاج أهمية بالغة في حالات الصدمة النفسية من اجل إعادة التوازن للفرد وتوجد مجموعة من المتطلبات الخاصة باي تدخل علاجي منها:

إستعادة الأمان ، إستعادة القدرة على التعامل مع عواقب الحدث الصدمي ، شبكة دعم ومساندة من طرف أفراد عائلته وأصدقائه ، جعله يستوعب الخبرة الصدمية بإعطائه تفسيرات منطقية ، وتتلخص الفكرة الأساسية في العلاج النفسي في إزالة الإجهاد النفسي الذي يعاني منه الفرد بإبعاده عن مصدر الخطر والتهديد ثم مساعدته على التنفيس عما بداخله من مشاعر وذكريات مرتبطة بالحادث الصدمي (من محاضرة للأستاذ محمد شلبي في ٢٥-٠٥-٢٠٠٩ بجامعة قسنطينة) ، ومن أهم الإستراتيجيات المستخدمة في مجال الصدمة :

١٠-١- تدخل الأزمة:

عندما درس رد فعل الحداد العادي والمرضي وعلاجه Lindmanهذا المفهوم تطرق إليه بين نوعين من التدخل ، الأول يتمثل في علاج قصير المدى يمتد من sinfosوبعدها فرق شهرين إلى سنة وتدخل الأزمة الذي يمثل علاجا محددا بحصص يتراوح عددها من ست إلى عشر حصص فقط.

ولتدخل الأزمة عدة إيجابيات أهمها إمكانية التكفل بعدد كبير من المصدومين ، وفي هذا النوع من التدخل يقوم المعالج بعدة تدخلات تشخيصية وعلاجية في ءن واحد كالعلاج السلوكي ، التنفيس ، العلاج الصيدلاني أو تدخل على مستوى المحيط العائلي للعميل وبذلك يتمكن المعالج من التعرف على المفحوص وتقييم حدة مشاكله من أجل التدخل الملائم.

١٠-٢- التطهير النفسي:

هو علاج بعد آني موجه للأفراد الذين عايشوا حوادث خاصة أو صدمات كالكوارث الطبيعية والحوادث ، وفيه عدة أنواع:

أ- العلاج الإستعجالي:

يمارس في مكان الحادث من طرف أطباء ومختصين نفسيين Diffusingالتطهير المبكر وممرضين وعناصر التدخل يتم في خلايا خاصة مهيأة للضحايا من أجل مساعدتهم على استيعاب معاشهم الآني وحالتهم.

ب- العلاج بعد الإستعجالي :

ويمارس فيه التطهير النفسي بعد يومين إلى عدة أيام من تاريخ وقوع الحادث (٢٤ ساعة-٧٢ساعة) ، يتم في مكان هادئ ، يكون فرديا أو جماعيا على أن لايتجاوز عدد المشاركين ١٢ فردا ويدوم من ساعة ونصف إلى ثلاث ساعات .

ج- المتابعة النفسية:

تتم المتابعة النفسية للأفراد المصدومين الذين لهم قابلية لذلك في معاينات خاصة بعلم النفس الصدمي ، كما أن التطهير النفسي هو اجتماع لمجموعات منظمة لمراجعة الأحداث بالتفاصيل والأفكار والأحاسيس وردود الفعال التي تلت الحادث الصدمي ويمكن للتطهير النفسي التنبؤ بآثار غير مرغوب فيها وتسريع التوازن الطبيعي للفرد .

١٠-٣- العلاج الدوائي:

توجد العديد من الأدوية الناجعة في علاج اضطراب بعد الصدمة وأهمها مضادات الإكتئاب ثلاثية الحلقات مثل الأميبرامين (نفرانيل) والأمبيتريبتيلين (تريبيتزول) ويبدأ العلاج بجرعات صغيرة وتزيد تدريجيا حسب حالة الفرد وحدتها مع مراعاة الآثار الجانبية للدواء خاصة تأيره على القلب كما توجد مجموعة أخرى من الأدوية تسمى مانعات استيراد السيروتونين الإنتقالية مثل الفلوكستين والباروكستين والفلوفوكسامين وغيرها ولهذه المجموعة أعراضا جانبية أخف كما توجد أدوية مساعدة مثل مضادات القلق ومضادات الصرع .

١٠-٤- العلاج المعرفي السلوكي:

يعود التعبير عن فكرة العلاج المعرفي السلوكي إلى الفيلسوف الرواقي بيكتيتوس

ومن أشهر مقولاته "الناس لا تحركهم الأشياء ، ولكن يحركهم منظورهم للأشياء" وبعد ذلك كتب مارقوس أوريليوس (١٢١- ١٨٠م):" لو أنك تأملت اي شيء خارجي فليس هذا الشيء هو الذي سبب لك الإزعاج ، ولكن حكمك عليه ، وبمقدورك أن تزيل هذا الحكم الآن" كما كتب وليام شكسبير في هاملت :" ليس هناك أمر سيء وأمر جيد ولكن التفكير يجعله كذلك"

أسس "آرون تي بيك " و " البرت إليس" العلاج النفسي الذي صار يعرف فيما بعد بالعلاج المعرفي السلوكي وإن كان كل منهما له نظرة مختلفة عن الآخر وقد تدرب بيك على التحليل النفسي الفرويدي وشعر بعدم الرضا عن قلة الدعم التجريبي لأفكار فرويد ، فقد وجد بيك أن مرضى الإكتئاب عبروا عن أفكار سلبية كثيرة تظهر لديهم بشكل عفوي، وتقوم هذه الأفكار على معتقدات رئيسة عامة يطلق عليها اسم المخططات

وتمثل صورة لدى الفرد عن نفسه وعن عالمه وعن مستقبله هذه المخططات تحدد طريقة تفسير الفرد لمواقف معينة ومن خلال هذا التفسير تظهر أفكار آلية تسهم في تقييم معرفي غير مكيف مع الموقف أو الحدث، وقد طور بيك طريقة علاجية مع المرضى لتحديد وتقييم هذه الأفكار والمعتقدات لتشجيعهم على التفكير بواقعية اكثر وعلى السلوك بشكل اكثر فعالية تدرب "إليس" أيضا على التحليل الفرويدي لكنه تأثر بالمحللين الحداثيين امثال كارين هورني ويؤكد المدخل العلاجي ل "إليس" على العمليات المعرفية وهو شكل فعال وموجه من اشكال العلاج النفسي حيث يتمثل دور المعالج في مساعدة المريض على إدراك أن معتقداته الخاصة تسهم بشكل كبير في مشكلاته النفسية وبالتالي يساعدهم على التغيير الفعال للمعتقدات والسلوكات التي تهزم الذات (هوفمان ، ٢٠١٢، ص ١٧)

اذن ففكرة العلاج المعرفي السلوكي بسيطة تتمثل في أن استجاباتنا السلوكية والوجدانية تتأثر كثيرا بمعارفنا (أفكارنا) ، والتي تحدد الكيفية التي نستقبل بها الأشياء وندركها

١٠-٥- تقنية العلاج بالحركة الثنائية للعين EMDR:

يعود اكتشاف هذه التقنية إلى العالمة الأمريكية فرانسيس شابيرو عام ١٩٨٧، عندما أدركت أن أفكارها السلبية تلاشت حين حركت عينيها من اليمين الى اليسار ومن الأعلى للأسفل

-بدأت تطبق هذه التقنية على أشخاص ضمن محيطها، وكانت تعمل على إعادة إحياء الذكريات الماضية عند الشخص فكانت النتائج مشجعة

ولكن بعض الأشخاص كان عندهم صعوبة بتحريك أعينهم فإقترحت عليهم أن يتبعوا إصبع يدها الذي تحركه

طبقت هذه التقنية على ٧٠ شخصا خلال ٦ أشهر، مما سمح لها بالنهاية أن تضع قانون (شرط) خاص بهذا العلاج

مرضاها الأوائل كانوا قدامى مقاتلي فيتنام ، بمركز التأهيل حيث كانوا يعالجون من جراحهم النفسية والجسدية، وبالتالي عملت مع ضحايا الصدمات الناتجة عن حوادث خطيرة، إغتصاب، قتل ، وغيرها من الأحداث الصادمة

أ- خطوات العلاج بواسطة الحركة الثنائية العين:

يجلس العميل جلسة مريحة على مقعد مريح، ويجلس أمامه المعالج ويكون مقعدا الطرفين متوازيين على شكل سفينتين متعاكستي الاتجاه، ثم يهيئ المعالج، العميل، نفسيّا من خلال طمأنته إلى المكان،

وطمأنته إلى خصوصية الجلسة وسريّتها، ويطلب منه أخذ نفس عميق هادئ، وأن يستحضر (مكانا آمنا) متخيّلا يختاره العميل (ويذهب إليه) عندما يطلب منه المعالج ذلك

يطلب المعالج من العميل أن يغمض عينيه، ويذهب إلى المكان الآمن، ثم يفتح عينيه ويتابع بعينيه فقط حركة يد المعالج يمينا ثم يسارا، يقوم بها المعالج ٦-٤ مرات بسرعة عادية، ويكون مركزها أعلى أنف المنتفع، ولا يتكلّم المنتفع والمعالج أثناءها، ولا يحرّك رأسه، بل عينيه فقط. (توضيح: عدد المرات يقصد به أن الحركة من اليمين إلى الشمال هي مرة واحد

يطلب المعالج من العميل أن يستحضر الصورة الأليمة، وأن يتابع بعينيه حركة يد المعالج الترددية التي سيقوم بها المعالج الآن بمعدل ٢٤- ٣٢ مرة بسرعة تتفاوت بين سريعة وعادية وبطيئة، اعتمادا على النسبة المطلوبة لاستثارة الحساسية. ففي هذه المرحلة تحديدا يتمّ العلاج (إزالة الحساسية) وينبغي أن تكون حركة يد المعالج فيها سريعة لا بطيئة، خلافا لمرحلة التحضير والتهيئة.. ولا يتكلم الطرفان أثناء ذلك، لأنّ الكلام يعيق العملية العلاجية التي يقوم بها الدماغ

يتوقف المعالج ويسأل العميل: ما هو آخر شيء رآه أو شعر به؟ أو ما الذي طرأ على الصورة من تغييرات في عناصرها أو في لونها أو في حجمها؟

قد تُحيل الصورة (أو بالأحرى المعالَجة) إلى صور وذكريات أخرى متعلقة أو غير متعلقة بالصدمة، بسبب اتصال الصور جميعا بشبكات واسعة في الذاكرة الدماغية، هذا أمر طبيعي.. يتابع بعده المعالج العلاج بالطريقة ذاتها، أي بمعدل ٢٤-٣٠ مرة، ثم يتوقف المعالج ويسأل العميل عن التغييرات الجديدة التي طرأت على الصورة واعتمادا على الوضع النفسي للمصدوم، ومع مراعاة عالية لعدم دخول العميل في حالة انفصال، يمكن للمعالج أن يحثّه على تغيير الصورة بنفسه، مثل تفريغ الشخص الموجود في الصورة بحيث يصبح مجوّفا فارغا، أو تلوينه بالأبيض والأسود، أو تصغير حجمه، أو تجسيمه بلا عضلات، أو وضع حاجز بينك وبينه

كما يفيد أن يُذكّر المعالجُ العميل بين حين وآخر بأنّ تلك الصورة هي من الماضي وأنّه موجود (الآن) و(هنا) وفي أمان، أو يقول له: "أنت تشاهد فيلما على جهاز فيديو وجهاز التحكم بيدك أنت" أو: "أنت تسير في قطار وقد عبر القطار تلك المحطة" أو: "غيّر لون الصورة إلى أبيض وأسود"...

الخ. وهكذا دواليك يستمرّ المعالج في العلاج، متتبّعا التغييرات التي تطرأ على الصورة الأولى حتى تتغيّر، فيقوم المعالج بتثبيتها

لكن قبل التثبيت يحتاج المعالج إلى أن يسأل العميل عن درجة تحسسّه من الصورة الأساسية التي لن تعود بالشكل القديم نفسه، فإذا لم تصل إلى صفر من عشرة تكون المعالجة غير مستوفاة بعد، وعلى المعالج أن يستمرّ في العلاج حتى لو تطلّب الأمر أكثر من جلسة

وعلى المعالج أن يظلّ متيقّظا تجاه كلّ ما قد يطرأ على العميل من تغييرات سلبية، أو أزمات، أو تشنجات قد يفضي إليها العلاج، وهذا أمر ممكن الحدوث، نظرا لارتباط الصورة أو الحدث بشبكات ذاكرة كثيرة المحتوى من صور وأحداث ستتداعى أثناء العلاج، وهنا قد يضطرّ المعالج إلى التوقف المؤقت للعلاج وسحب العميل إلى المكان الآمن

تستند آلية المعالجة بهذه الطريقة، إلى نظام حركة معيُن هو نظام الحركة الترددية سواء كانت من خلال العين (استثارة بصرية للدماغ)، أو من خلال النقر على ظهر الكفين بالسبابة (استثارة حسية للدماغ)، أو من خلال الصوت باستعمال أداة صوتية مثل الخرخشة (استثارة سمعية للدماغ).. حيث تستثير هذه الحركة المزدوجة (يمين شمال) الوصلات العصبية التي تربط شقيّ الدماغ، فتفتحها وتربطها معا، وبذلك تصل إلى البيانات والذكريات الأليمة المخزّنة في أجزاء مغلقة في الشقّ الأيمن للدماغ، ومن ثمّ تقوم بمعالجتها وإعادة الإدراك لتلك المعلومات المخزنة فتصبح معلومات معالَجة وتُخزَن بالشكل الصحيح في شبكات الدماغ، مما يحوّلها إلى صورة دماغية جديدة لا تتسبّب في أيّ ألم للإنسان (أو على الأقلّ يترتّب عليها أدنى شقاء فيما بعد) فتكون المعالجة قد تمّت

وفي كتاب العالمة النفسية الأمريكية د. فرانسين شابيرو التي اكتشفت هذا النمط من المعالجة نقرأ: " عندما يتم تحليل الحدث المزعج، فإنه قد يعلق في الدماغ على شكل الصورة الأصلية، أصوات، أفكار، مشاعر أو أحاسيس جسمية، ال EMDR يبدو انه يستثير المعلومات ويسمح للدماغ بتحرر الخبرة، هذا على ما يبدو ما يحصل في مرحلة بداية النوم

إن حركة العيون (الأصوات، الذبذبات) قد تساعد في عملية معالجة المواد الموجودة في اللاوعي، وإن دماغك هو من سيقوم بعملية المعالجة وأنت الذي تسيطر عليه وتقوده"

(شابيرو، ص ٧٠).

ويعني هذا أنّ جوهر المعالجة بالاستثارة الثنائية (ويسمى أيضا العلاج عن طريق تخفيف شدّة الحساسية) لا يقوم على مبدأ مسح المعلومات من الذاكرة الدماغية، بل يقوم على مبدأ إعادة معالجة البيانات والذكريات الأليمة (إعادة ترميز البيانات والذكريات) بحيث توضع في

شبكات ذاكرة جديدة (موقع الكتروني).

الفصل الثاني

الجريمة والعقاب

أولا: الجريمة

١- المقاربة المفاهيمية للجريمة :

أ- المقاربة اللغوية:

ورد في قاموس محيط المحيط ص ١٠٤ وقاموس تاج اللغة وصحاح العربية ص ١٨٨٥ المرادفات :

جريمة اسم وجمعها جرائم وأصل الكلمة فارسية معربة

الفعل : جرم ، أجرم والمصدر جريمة وجرم

جرم الرجل : أذنب ، ارتكب ذنبا

جرم نفسه او قومه أو جرم عليهم : جنى جناية

جرم الشيء : قطعه

جرم النخل : جنى ثمره

جرمه على السرقة : حمله عليها

الجريمة : الجناية والذنب

ب- اصطلاحا:

لايوجد تعريف دقيق وشامل للجريمة لأنها تختلف من مجتمع لآخر حسب التشريعات والقيم المختلفة الخاصة بكل مجتمع وبكل دولة.

<u>تعريف مأمون سلامة:</u>

الجريمة هي الواقعة التي ترتكب إضرارا بمصلحة حماها المشرع في قانون العقوبات (مأمون محمد سلامة، قانون العقوبات القسم العام ، دار الفكر العربي ،١٩٧٩، ص ٨٤)

<u>التعريف النفسي للجريمة :</u>

يرى علماء النفس أن الجريمة تعتبر موقف وهذا الموقف يمكن وصفه بأنه تضارب سلوك الفرد مع سلوك الجماعة

عرف لاغاش الجريمة بأنها التعدي الحاصل من فرد أو عدة أفراد أعضاء في مجتمع معين على القيم المشتركة الخاصة بهذا المجتمع ويرى دانيال لاغاش أن ميزة الجريمة هي عدوانية السلوك

_ تعرفها مدرسة التحليل النفسي على انها فعل لا إرادي ناتج عن صراعات نفسية تحدثها مكبوتات اللاشعور

_هي فعل يهدف إلى إشباع غريزة إنسانية وصادف هذا الإشباع خلل كمي أو شذوذ كيفي في هذه الغريزة انهارت معه الغرائز السامية والخشية من القانون

_ الجريمة هي انعكاس لما تحتويه شخصية الفرد من مرض نفسي تعبر عن صراعات انفعالية لاشعورية ولا يعرف الفرد صلتها بالأعراض التي يعاني منها

<u>**تعريف عبد الله أوهايبية :**</u>

الجريمة هي إعتداء على المصلحة العامة واعتداء على الدولة وعلى النظام العام أكثر من الفرد وهنا يلجأ إلى القضاء فهي اعتداء على المجتمع أكثر من اعتداء على المصلحة الخاصة ويتدخل المجتمع ويحدد أنواع الجرائم (حسب مفهومها الحديث) فالسلطة هي التي تغلب وليس الفرد (أوهايبية ، ص٣)

٢- تعريف المجرم :

هو الذي خرج عن مباديء سلوكية معينة اعتبرها المجتمع الذي يعيش فيه مضرة بالفرد فعاقب عليها بجزاء حددته قوانين المجتمع

المجرم يتميز عن سائر الأفراد بشخصية تشكو خللا عضويا أو نفسانيا أو إجتماعيا أو أنها شخصية عادية أدت بها الظروف إلى مخالفة القوانين والأنظمة المعمول بها في بلد معين

(مصطفى العوجي ، ١٩٨٧، ص ٤٠٣)

٣- تصنيف الجرائم حسب شدتها :

صنف المشرعون الجرائم حسب شدتها إلى جناية وجنحة ومخالفة حسب مجموعة من العوامل تتمثل في :

أ- عوامل خارجية:

– البيئة الأساسية للمجتمع وتشمل البيئة الجغرافية ، الثقافية ، الدينية والقيمية ، الإقتصادية،التعليمية ، التغير الإجتماعي

– المعايير الأخلاقية والمثالية السائدة وتشمل الضوابط الإجتماعية التقليدية والرسمية ، نظام التدرج الاجتماعي ، الدخل ، الصراع ، الثروة

ب– عوامل داخلية :

– وتشمل الوراثة ، التكوين النفسي ، التكوين العضوي ، التكوين العقلي ، الصفات والطبائع ، الجنس ، السن ، الأمراض العضوية والعقلية ، السكر والإدمان على المخدرات

٤– النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي

أ– النظريات النفسية:

أ–١– <u>تفسير مدرسة التحليل النفسي</u> :

تفسر مدرسة التحليل النفسي السلوك الإجرامي أنه هو نتاج الصراع القائم بين الهو وبين الأنا فإذا غلب الأنا إتزن السلوك وعاش الفرد متكيفا مع البيئة المحيطة به ، واذا فشل فقد ينحرف السلوك ويصبح شادا أو إجراميا في إتجاهاته ، أي تكون هناك دوافع مكبوتة في اللاشعور تعمل بطريقة بعيدة عن وعي الفرد وإدراكه ويتم توجيهه بشكل منحرف ، وهذا يكون حصيلة صراعات لا شعورية يتعرض لها الفرد خلال فترة طفولته المبكرة وتبقى في اللاوعي. والإنسان تمدانه بالطاقة الحيوية فعزيزة الموت هدفها التدمير والقتل والتخريب وتفكيك الكائن الحي ، وأنها تأخذ كل أشكال العدوانية والعنف ، وذلك من خلال الصراعات الداخلية التي تؤدي الى تدمير الآخرين عندما تتوجه الي الخارج وتعمل على تفكيك الفرد وتأخذ كل أشكال العنف والعدوانية، أما غريزة الحياة فأنها تكون مسؤولة عن كل ربط ايجابي في الحياة.

ويعتبر (فرويد) أول من استخدم أسلوب التحليل النفسي الذي يكشف عن الجانب اللاشعوري في عقل الانسان والذي يحوى الدوافع الغريزية والذكريات والخواطر الماضية، وهو يتميز عن الجانب الشعوري الذي يشمل ملكات العقل مثل الذاكرة والانتباه والإدراك والتخيل .

وتقوم نظرية (فرويد) على أساس وجود قوة خفيفة من شانها صد النزاعات والخواطر ومنعها من الظهور في منطقة الشعور، وإما لأنها من الافكار أو الذكريات التي لا يقوى على تحمل ما يصيبه من ألام شديدة بسبب ظهورها، ولقد أطلق (فرويد) على هذه القوة الخفيفة (الكبت) والذي عن طريقه ترتد حالة الانسان من الشعور الى اللاشعور(القهوجي ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٠).

أ-٢- <u>النظرية المعرفية</u> :

يؤكد العالم (بيك) عام ١٩٩٩ أن الطريقة التي يفكر بها المجرم غير منطقية وغير عقلانية وتنعكس على سلوكه ، ويكون من خلال قتل الأبرياء أو تفجير نفسه ، ويكون تفكيره بعيد عن المنطق العقلاني ويعمل بالصورة الخيالية الموجودة في دهنه وأن ما يقوم به هو دفاع عن الذات (القهوجي ، ص ٧٦)

<u>أ-٣- النظرية السلوكية لسكينر :</u>

ترى هذه النظرية أن السلوك الإجرامي هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من محيطه الذي يعيش فيه. ويؤكد (سكنر) عام ١٩٦٥ان للتقليد دور بارز في تعلم السلوك العدواني ويكون ذلك من خلال ما يلاحظه الفرد في محيط الأسرة أو ما يشاهده في وسائل الإعلام المختلفة أو بواسطة التقليد .

<u>ب- نظرية الخصائص الجسدية الإجرامية:</u>

مؤسسها العالم الإيطالي (لومبروزو) أول من فسر السلوك الإجرامي للجريمة وقد بنى نظريته على أساسين هما:

١- أن بعض الأشخاص قد ينقادون إلى إرتكاب الفعل الإجرامي تحت تأثير عوامل وراثية

٢- لهم سمات جسدية وخاصة ، ويتميزون بشذوذ جثماني وهذا يجعلهم يتشابهون مع الإنسان البدائي (نظرية الإرتداد)، وأن طبيعتهم الإجرامية ترجع إلي ذلك الشذوذ.

ثم قام "لومبروزو" بإعادة صياغة نظريته مستفيدا من آراء المعارضين واهتم بالعوامل الطبيعية والإجتماعية ودورها في سبب الإجرام بأنواعه من خلال قيامه بدراسة الجرائم بكافة أنواعا في ضوء التأثيرات الجغرافية والسن والدين والحضارة، ولقد أورد تصنيفا خاصا للشخصية الإجرامية المجرمة وهي: الشخصية الإجرامية المطبوعة، والصرعية، والمضادة للمجتمع، والمعتادة، والعاطفية (تتصف بحساسية مفرطة)

هذه النظرية تعد الأساس للمدرسة البيولوجية والنفسية في تفسير السلوك الاجرامي، وقد اصدر(لومبروزو) مؤلفا شهير حول "الانسان المجرم" قام فيه بمقارنة بالإنسان العادي بالجانح بعد أن قام بدراسة حالة ٤٠٠ مجرم فضلا عن فحص وتشريح جثة أحد الخطرين عام ١٨٧١، وخلص (لومبروزو) من بحوثه ومقارناته الى أن الانسان المجرم يختلف عن الانسان العادي في التكوين الجسماني ووظائف الاعضاء الداخلية في جسم الانسان، وهذا الاختلاف في التكوين يؤثر بدوره على التكوين النفسي، الامر الذي يؤدي بالفرد الى اتيان الجرائم تمام كما يرتكب المصابون بالأمراض العقلية

والعصبية أفعالا أو امتناعات اجرامية.

<u>ج- نظرية التكوين الاجرامي لديتوليو:</u>

وهي نظرية جاء بها العالم الايطالي (ديتوليو) هام ١٩٤٥ وقد أسار فيها الى تقسيم المجرمين الى فئات ذات سمات تكوينية معينة، وذلك بوجود عوامل تكوينية داخلية ذات علاقة بالسلوك الاجرامي. وقسم المجرمين الى صنفين هما (القهوجي ، ص ٩٢):

- المجرم العرضي: وعادة ما ينتمي هذا النوع الى الطبقة الوسطى ، وان المجرمين من هذا النوع يبدون متوافقين ولديهم القدرة على حفظ الاتزان بين مطالبهم والذاتية والمتطلبات الاجتماعية، وتؤدي العوامل الداخلية الى الاخلال باتزان الفرد واضطرابه وعدم قدرته على التكيف، الامر الذي يجعله يقدم على ارتكاب الفعل الاجرامي، وان هناك دوافع نفسية واجتماعية وتؤثر عليه مثل الحاجات النفسية ومطالب الحياة اليومية.

- المجرم التكويني : وهؤلاء ذوو استعداد لارتكاب الفعل الاجرامي، ولهم خصائص جسمية ونفسية معينة، مثل: الضعف العقلي، وعدم الاتزان واضطراب القدرات العقلية فيما يتعلق بالتفكير المجرد واستخدام المنطق

يرى الإيطالي (دى توليو) أن تفسير السلوك الإجرامي يرتبط تماما بنمو الشخصية الإنسانية في علاقاتهما الجدلية بالعوامل البيولوجية والنفسية والوظيفية والتي تنمو تدريجيا منذ ميلاد الفرد ثم تتأمل في مرحلة النضج ، فالإنسان يمر نمو شخصيته بمراحل متتابعة يتحرر في نهايتها من الترهات الفطرية وإحتياجات الطفولة ويكتسب قدرات ووظائف جديدة تميز الانسان البالغ

<u>ه- معوقات تطور الشخصية لروجرز</u> :

التطور قد لا يسير في مجراه الطبيعي الايجابي أحيانا بسبب اصطدامه بمعوقات تسبب شعوره بالاضطراب النفسي وهذه المعوقات:

يرى العالم "روجرز" أن التطور قد لا يسير في مجراه الطبيعي الايجابي أحيانا بسبب اصطدامه بمعوقات تعرقل حركته وتسد عليه الطريق، مما يؤدى إلى شعور الفرد بالاضطراب النفسي. وفيما يأتي أهم تلك المعوقات:

- اختفاء الفرد وراء الأقنعة

- محاولة الشخص تحقيق

توقعات الغير وتطلعاتهم والذي تتعارض فيه مع حقيقة الفرد الذاتية ورغباته

- عدم شعور الفرد بين نفسه الحقيقية وبين

مقابلة الفرد للمستويات والمعايير الاجتماعية

النفس المزيفة التي يتعامل بها مع المجتمع

٥- الخطورة الإجرامية :

يرى علماء النفس أن الخطورة الإجرامية هي حالة نفسية ، حيث يعرفها جرسبيني بأنها "أهلية الشخص في أن يصبح على جانب من الاحتمال مرتكبا للجريمة" (بوسقيعة،٢٠١٢ ، ص ٥٧)

تقوم فكرة الخطورة الإجرامية على أساس انها إستعداد لدى شخص يتصف بصفات نفسية معينة ووجد في ظروف معينة تدفعه لان يرتكب جريمة في المستقبل. ومعنى هذا أن الخطورة الإجرامية ما هي إلا وصف لشخصية الفرد، وهذا الوصف يعطي مؤشرات أو دلائل تنذر بإحتمال ارتكابه لجريمة مستقبلا

وقد اتبع LOUDET نهج جرسبيني حيث عرف الشخص ذو الخطورة الإجرامية على أنه شخص في حالة نفسية معينة بسبب مالديه من عدم توازن دائم أو مؤقت وسبب هذه الحالة النفسية (الخطورة الإجرامية) ظروف إجتماعية .

ويمكن أن تكون الخطورة الإجرامية تالية لارتكاب الجريمة ، أين يفترض تأثيم الجاني وهو مايعرف بنظرية إذناب الفاعل في القانون الألماني (لوم قانوني للفرد على فعله الإرادي)

ثانيا : العقاب

١- المقاربة المفاهيمية للعقوبة:

أ- المقاربة اللغوية:

ورد في معجم المعاني الجامع ، معجم عربي عربي

عِقاب: عقوبة (اسم) ، جمعه عقوبات ، فعله عاقب وهو جزاء فعل السوء ، الجزاء بالشر ،

وورد في قاموس المعاني عربي عربي :

العقاب : القصاص ، الجزاء بالشر عكسه الثواب ، عذاب (ان ربك سريع العقاب)

ب- المقاربة الإصطلاحية:

تعريف علم النفس:

تعرف المدرسة السلوكية العقاب على أنه مثير يؤدي إلى احتمال التقليل من حدوث السلوك وإضعافه فالسلوك متعلم سواء كان مرغوب فبه أو العكس وبالتالي نستطيع التأثير في السلوك بالنقصان أو الزيادة حسب الحاجة (العقاب والتعزيز).

- يعرف المشرع الجزائري العقوبة أنها جزاء يقرره المشرع ويوقعه القاضي على من تثبت مسؤوليته في ارتكاب جريمة ، وتتمثل العقوبة في ايلام الجاني بالإنقاص من بعض حقوقه الشخصية واهمها الحق في الحياة والحق في الحرية (مرجع سابق ، ص ٢٨٩)

٢- وظائف العقوبة :

أ- وظيفة الردع :

للردع وجهان ردع عام وردع خاص

الردع العام يقصد به تحذير باقي أفراد المجتمع الذين تراودهم فكرة ارتكاب الجريمة من أنهم سينالون نفس العقوبة التي توقع على المجرم الذي ارتكبها فعلا

والردع الخاص هو ايلام الجاني بالقدر اللازم الذي يمنعه من التفكير في العودة إلى ارتكاب الجريمة.

تحتل وظيفة الردع مكانة في اختيار المشرع للعقوبات الأمر الذي يفسر اختياره أشد العقوبات للأعمال التي تتسبب في الإضطرابات الإجتماعية الكثر خطورة والتي تثير استياء أكبر لدى الرأي العام كجرائم القتل والتسميم وتخصيصه مقابل ذلك جرائم مثل السب والتسول بعقوبات أخف لضعف تأثيرها على السكينة العامة (القهوجي، ص ٢٧٩).

ب- وظيفة إرضاء شعور العدالة:

يجب أن ترضي العقوبة شعور الناس بالعدالة وهذا يتحقق بتطبيقها على كل من يرتكب الجريمة التي تقررت جزاء لها ويتجلى إرضاء شعور العدالة من خلال اشتراط الركن المعنوي في الجريمة وربط العقوبة بالخطا والحرص على تناسب العقوبة مع الخطأ أكثر من تناسبها مع الضرر الإجتماعي الذي تتسبب فيه

ج- وظيفة التأهيل :

يقصد بالتأهيل أن تنفذ العقوبة بطريقة فيها من وسائل التهذيب والعلاج مايمكن الجاني بعد مغادرته للمؤسسة العقابية أن يكون أهلا للتكيف مع المجتمع وأن لا يعود للإجرام مستقبلا

وهي وظيفة أساسية ترمي إلى إضفاء مسحة إنسانية على العقوبة ، وقد تبنتها حركة الدفاع الإجتماعي الحديث وقد تبنى قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين الصادر بموجب القانون رقم ٠٥ – ٠٤ المؤرخ في ٦ فبراير ٢٠٠٥ فكرة الدفاع الإجتماعي صراحة حيث يكون تطبيق العقوبة وسيلة لحماية المجتمع بواسطة إعادة التربية والإدماج الإجتماعي للمحبوسين.

٣- أقسام العقوبة :

أ – العقوبات الماسة بالبدن:

هي العقوبات التي تصيب المحكوم عليه في بدنه وفي سلامة جسمه مثل عقوبة الإعدام والجلد والضرب وبتر الأعضاء وكان هذا النوع من العقوبات معروفا في الشرائع القديمة إلى أن ألغي في الشرائع الحديثة والعقوبة الوحيدة التي أبقت عليها التشريعات الحديثة هي الإعدام (بوسقيعة ، ص ٣١٠)

ب – العقوبات الماسة بالحرية :

هي عقوبات سالبة للحرية أو مقيدة لها كالسجن فهي عقوبة تركز على سلب حرية المحكوم عليه والحيلولة بينه وبين ممارسة حياته الخاصة أو المهنية بوضعه في مؤسسة عقابية ومنعه من الخروج منها وهي أنواع ولكل نوع طريقة تنفيذ خاصة به أشدها الأشغال الشاقة وأخفها الحبس البسيط.

ج – العقوبات السالبة للحقوق :

يترتب عليها حرمان المحكوم عليه من ممارسة بعض حقوقه المدنية والسياسية كإدارة أمواله وحق الترشيح أو الإنتخاب

د – العقوبة المالية :

وهي التي تصيب ثروة المحكوم عليه ومثالها الغرامة والمصادرة ، وتتمثل الغرامة في أن يدفع المحكوم عليه لخزينة الدولة المبلغ المقدر في الحكم ، أما المصادرة فهي جزاء جنائي مالي مضمونه الاستيلاء لحساب الدولة على مال أو شيء له علاقة بجريمة وقعت أو يخشى وقوعها جبرا عن صاحبه وبلا مقابل

ه – العقوبات الماسة بالإعتبار والشرف :

تؤدي هذه العقوبات إلى الإنتقاص من اعتبار الشخص وتحط من قدره في المجتمع كنشر الحكم الصادر بالعقوبة في الصحف أو لصقه على الجدران ، والتجريد المدني .

٤٧

الفصل الثالث

جريمة القتل عند المرأة ودور الضحية

أولا: جريمة القتل عند المرأة

تمهيد

نطالع في الأحداث اليومية أخبار جرائم مختلفة ومتنوعة مرتكبة من قبل مختلف فئات المجتمع حيث صارت الجرائم التي ترتكبها المرأة لاتقل خطورة عن تلك التي يرتكبها الرجل وإن اختلفت من حيث الكم لكنها في تزايد مستمر من حقبة زمنية لأخرى ، ولجريمة القتل خصوصياتها التي تميزها عن بقية الجرائم نستعرضها ونتعرف عليها في هذا الفصل.

١- المقاربة المفاهيمية لجريمة القتل:

تمثل جريمة القتل أخطر وأعنف صور الإجرام وهي أقدم جريمة عرفها الإنسان وترتكب جرائم القتل ضد الأشخاص ولها عدة أسباب وبواعث ، فقد يقتل الشخص دفاعا عن نفسه أو عن شرفه وقد يقتل خطأ أو عمدا مع سبق الإصرار والترصد.

أ-المقاربة اللغوية :

ورد في معجم المعاني الجامع مايلي:

قتل (فعل) ، يقتل، قتلا فهو قاتل والمفعول به مقتول وقتيل

قَتَل الحيوانَ / قتَل الشّخصَ : أماتَه ، ذبَحَه ، أزْهَقَ روحَه ، فتَك به

ب-المقاربة الإصطلاحية:

هو كل إعتداء على شخص آخر يؤدي إلى وفاته عمدا أو خطأ

عرفه المشرع الجزائري بأنه إزهاق روح إنسان حي

٢- أنواع القتل :

حددت هذه الأنواع في قانون العقوبات الجزائري:

- القتل العمدي : هو القتل عن قصد وقد منحه المشرع صفة الجناية

القتل العمدي هو التحطيم الإرادي وغير المشروع لحياة إنسان بفعل إنسان آخر

والقتل قد يقترن بسبق الإصرار أو الترصد كما تنص المادة ٢٥٥ من قانون العقوبات الجزائري.

- القتل الخطأ: هو القتل دون قصد ، أي عدم وجود قصد جنائي ويعرفه المشرع الجزائري في المادة ٢٨٨ ، القتل الخطأ بطريقة غير مباشرة ينص على مايلي " كل من يقتل خطأ أو تسبب برعونته أو عدم إحتياطه أو إنتباهه أو إهماله أو عدم مراعاته للأنظمة" .

٣- لمحة عن إهتمام الباحثين بجرائم المرأة :

كانت البداية الحقيقية للاهتمام بجرائم النساء سنة ١٩٠٦م بصدور كتابين أحدهما للعالم الفرنسي جرانييه Grannier بعنوان المرأة المجرمة ، والثاني للعالم الايطالي الطبيب لمبروزو Lombroso بعنوان المرأة المجرمة والعاهرة ، ولم تنشر مؤلفات في هذا الموضوع فيما عدا دراسة العالم الأمريكي بولاك Pollak عن إجرام النساء وبعض المقالات والبحوث المنشورة في المجلات العلمية المتخصصة، أو المقدمة للمؤتمرات المنعقدة لمناقشة الظاهرة الاجرامية بصفة عامة، ومن الكتب القيمة كتاب الدكتور أحمد بن علي المجذوب بعنوان المرأة والجريمة من منشورات دار النهضة العربية عام ١٩٧٦م .

كما جاء في دراسة مقدمة للمؤتمر الدولي لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين المنعقد في جنيف ١٩٧٥م أنه بمجرد توافر الفرص للنساء التي كانت مقتصرة بحكم العادة على الرجال فإنهن يسعين للحصول على مركز متساو مع الرجال سواء في فرص العمل المشروع أو فرص العمل الإجرامي.

٤- جرائم النساء في العالم:

تتفاوت نسب جرائم النساء من دولة إلى أخرى ، ففي الولايات المتحدة على سبيل المثال يبلغ عدد الذين يقبض عليهم سنوياً من مرتكبي الجرائم من الذكور عشرة أمثال من يقبض عليهن من الإناث وفي الدانمرك بلغت نسبة النساء المجرمات إلى إجمالي المجرمين ١٤% .

أما بالنسبة للدول العربية التي توافرت لدينا إحصاءات بشأنها فقد تبين إن المرأة في الجزائر ترتكب جريمة واحدة مقابل كل ٢٧٤٤ جريمة يرتكبها الرجل ، وهي نفس النسبة تقريباً في كل من المغرب وتونس .

في بعض الدول العربية تشير الإحصائيات إلى أن نسبة الجرائم التى ترتكبها المرأة تصل الى ٦ في المائة فقط من حجم الجريمة وان جرائم المرأة في الدول الاوروبية تفوق الدول العربية .
وفي مصر بلغت نسبة الجرائم التي ترتكبها إناث ٥% إلى إجمالي الجرائم التي ترتكب سنوياً ، وتنخفض هذه النسبة في الجنايات فلا يزيد في اغلب الأحوال على ٤% .
وقد بينت دراسة اجتماعية مصرية أنه وجد بين كل ١٠٠٠ طالبة جامعية ٧٠ على الأقل منهن يتناولن الخمور(القهوجي ، ص ١٢١).
وفي دراسة نشرتها جريدة الرياض العدد (١٢٤٧٢) أوضح أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود الدكتور سعود بن ضحيان الضحيان ان جرائم النساء في المملكة تتزايد وشهدت ارتفاعا خلال الخمس سنوات الماضية ، وكشفت الدراسة عن تصدر الجرائم الأخلاقية النسبة العظمى في جرائم النساء السعوديات حيث تصل لــ ٥٠%.
ولكن يجب التزام الحذر عند محاولة تحديد حجم جرائم النساء وأنواعها حتى لا تضللنا الأرقام ، وتوقعنا في أخطاء خطيرة بسبب اختلاف صور التجريم في قوانين العقوبات بين الدول . فمن المعروف إن فرنسا مثلها في ذلك مثل كل الدول الأوروبية لا تحرم البغاء ، بينما تحرمه مصر والدول الإسلامية ، وكذلك لا تحرم معظم الدول الأوروبية الإجهاض بينما تحرمه مصر ، ومن المعروف إن هذه الجرائم الثلاث تمثل نسبة كبيرة من الجرائم التي ترتكبها الإناث في مصر (حوالي ٣٥% من إجمالي جرائمهن) .
وهو ما أشار إليه عدد من علماء الجريمة الفرنسيين مثل ليفاسير وليوتيه ، الذين قالوا انه لو أضفنا إلى جرائم النساء تورطهن في مجال البغاء وغيره من المخالفات الأخلاقية لارتفعت نسبة جرائمهن بدرجة ملحوظة بحيث لا تقل عن ١٥% من إجمالي الجرائم التي ترتكب سنوياً .

٥- أنماط جرائم النساء:

كانت الدراسات السابقة تقوم على أن الانحراف ظاهرة ذكورية ، ولكن أثبتت الدراسات الحديثة أن الانحراف تسلل كذلك إلى الإناث .. بل إن الأمر تطور إلى وجود مؤسسات منظمة للانحراف النسائي خاصة ذلك المرتبط بالبغاء .
وبناءً على الفروق المتعددة بين الرجل والمرأة عضوياً ونفسياً واجتماعياً ؛ اكتسبت جرائم النساء أنماطاً تختلف بنسب متفاوتة عن الجرائم التي يرتكبها الرجال ، منها :

١) الخداع والمكر في ارتكاب الجرائم للنساء اكثر مما يستخدمه الرجال.

٢) التمثيل،، حيث تقوم المرأة بدور الزوجة المهذبة أو الأخت الرقيقة ولكن الاحتيال هو خاصية المرأة .

٣) استخدام السم في القتل.

٤) قتل المواليد بحجة اختطافهن أو أنهن هوجمن.

٥) السطو والسرقة باعتبارها جرائم ذكرية إلا انها ترتكب وبأعداد كبيرة من الخادمات.

٧) الإجهاض الذي يعد من اكثر الجرائم التي ترتكبها الاناث .

وهذه الأبعاد (جرائم النساء) لاشك تختلف من مجتمع لآخر حيث اختلاف التشريعات والأنظمة والقوانين ورؤية المجتمع لنوع الجريمة وكيفية معاقبة مرتكبها.

ويذكر الباحثون أن اجرام النساء خفي ومقنع إلى درجة كبيرة ، لأن ادوار النساء كربات بيوت ومربيات للأطفال وممرضات وزوجات تسمح لهن ان يرتكبن الجرائم في خفاء عن السلطات العامة كالتسميم البطيء للزوج .

كما يقل إجرام المرأة في كمه عن إجرام الرجل ويختلفا في نوعية الجرائم فهناك جرائم تساهم فيها المرأة بشكل أكبرويرجع ذلك إلى التكوين العضوي والنفسي للمرأة الذي يختلف عن الرجل فهي أضعف من الناحية البيولوجية وأقل قوة بدنية منه وينعكس ذلك على السلوك الإجرامي لكل منهما بالإضافة إلى اختلاف الدور الإجتماعي لكل منهما وكذلك الإضطرابات النفسية التي تكون المرأة أكثر عرضة لها خاصة في مرحلة العادة الشهرية والحمل .

٦- المرأة وجريمة القتل:

كشفت دراسة حديثة أعدها ملتقى الحوار للتنمية وحقوق الإنسان عن ارتفاع معدل اعتداءات الزوجات ضد الأزواج ، حيث تم ارتكاب ١١١ جريمة عنف بحق الرجال، وذلك خلال الفترة من ٣٠ يونيو ٢٠٠٥ حتي ديسمبر ،٢٠٠٥ ومن واقع ما تم رصده كشفت الدراسة عن ٩١ جريمة قتل و١٥ جريمة سرقة و١١ جريمة اعتداء بالضرب ومن بينها ٤ جرائم ارتكبها الأبناء، ٦ ارتكبها الأقارب، وجاءت دوافع ارتكاب هذه الجرائم نتيجة بخل الزوج والخلافات الأسرية بنسبة ٦٥%، وخيانة الزوج بنسبة ١٥%، أو خيانة الزوجة بنسبة ٥%، أو الاستيلاء علي أموال الضحية بنسب١٥%

وأكدت الدراسة أن العنف بحق الرجال بات على وشك التحول لظاهرة يمكن أن تتساوي في خطورتها مع العنف الواقع ضد المرأة والطفل

وأشارت الدراسة إلى اختلاف طرق قتل الأزواج وتعدد أساليب الانتقام التي اتبعتها المرأة، فمن خلال رصد بعض الحوادث وجرائم القتل التي ارتكبت مؤخرا على يد المرأة نجد أنها قد تعددت أسبابها ودوافعها (النجار، ٢٠٠٦).

ترتكب المرأة في وقتنا الراهن مختلف أنواع الجرائم بما فيها جريمة القتل لأسباب عديدة وغالبا تكون الضحية طفل حديث الولادة للتخلص من العار والوصم الإجتماعي أو قتل الزوج لعدة أسباب ودوافع ، إنتقاما منه ، او تحت تأثير العنف الذي يمارسه عليها ، أو بسبب اكتشاف خيانة زوجية اقترفها هو أو اقترفتها هي وتختلف الوسائل المستعملة في القتل وغالبا ما تكون آلة حادة أوتلجأ إلى استعمال السم ويشهد المجتمع الجزائري الكثير من هذه الحالات التي نسمع بها في محيطنا القريب أو تطالعنا بها الصحف والجرائد اليومية ، وقد اقترنت العام الماضي ظاهرة اختطاف الأطفال بالقتل العمدي من طرف عدة نساء ، كما علمنا أيضا بولاية سكيكدة بقضية المرأة التي كانت تخون زوجها وعندما فاجأها في البيت مع عشيقها قتلاه معا وقاما بقطع جثته إلى ثماني قطع ودفناه في حمام البيت ولم ينكشف الأمر إلا بعد ستة أشهر من إختفائه ، كما تقتل المرأة أيضا دفاعا عن شرفها أو عن نفسها ، وقائمة جرائم القتل التي ترتكبها المرأة متواصلة ولاتنتهي فقد تتعدد الأسباب والجريمة واحدة.

سجلت مصالح أمن ولاية سكيكدة في ٢٠١١ ضمن المحصلة الجنائية ١٦٥ جريمة مرتكبة من طرف المرأة منها ٣ جرائم قتل عمدي و١ جريمة واحدة قتل خطأ ، وفي ٢٠١٢ بلغ عدد الجرائم المرتكبة من طرف النساء ٢٨٠ جريمة منها ٣ جرائم قتل عمدي و٣ جرائم قتل خطأ ، أما في ٢٠١٣ فتم تسجيل ٥ جرائم قتل عمدي من طرف نساء منهم ٣ عازبات.

٧- عوامل إجرام المرأة:

اهتمت بمختلف عوامل إجرام المرأة مختلف النظريات النفسية والإجتماعية لتفسير السلوك الإجرامي عندها.

أ- عامل النوع :

تعتمد الدراسات التقليدية في تفسيرها للسلوك الإجرامي عند المرأة بالعامل البيولوجي والفيزيولوجي ، ومع ظهور علم الإحصاء ظهرت دراسات أخرى تؤكد على الصلة الوثيقة بين إجرام المرأة وعامل النوع ، كما أثبتت هذه الدراسات أن نسبة إجرام الرجل تتجاوز بنسبة كبيرة إجرام المرأة في جميع الدول وعبركل المراحل التاريخية التي عاشها الإنسان ، وفي كل أنواع الجرائم ماعدا ماكان وثيق الصلة بالمرأة كالإجهاض وقتل الأطفال حديثي الولادة (زرارة لخضر ، ٢٠٠٣ ، ص ١٤)

frances hidensohn ترى في كتابها woman and crime أن جل النظريات التقليدية ركزت في تفسيرها لإجرام المراة على التكوين البيولوجي والفيزيولوجي من نشاط هرموني ومن الجانب الإنفعالي على أساس أنها العوامل الأساسية المؤدية لإجرام المرأة
لكن لايمكن اعتبار الجانب البيولوجي والفيزيولوجي عاملين حاسمين في ذلك
وهناك العديد من الدراسات التي اهتمت بالنوع كعامل من عوامل إجرام المرأة كما جاء في المقال المنشور في دورية crimynologie لصاحبه Chharles crawford ، بعنوان
« Gnder ,race,and habitual offender sentencing in Florida »
حيث خلص إلى أن النوع والجنس عاملين أساسيين في الإجرام إلا أنه يمكن فصلهما عن باقي العوامي المؤثرة في السلوك الإجرامي.

ب-عامل البيئة:

يقصد بعامل البيئة تلك الظروف والوقائع التي لاتتصل بشخص المرأة ، أي بتكوينها النفسي أو العضوي وإنما ترجع إلى الوسط الذي تعيش فيه والبيئة الإجتماعية التي تحيط بها ، وتدفعها إلى ارتكاب الجريمة ، وهنا تتدخل عوامل مختلفة منها الطبيعية كتأثير المناخ او المكان ، وأخرى اجتماعية كالأسرة والأصدقاء ...ومنها العوامل الإقتصادية كالفقر ، والعوامل الثقافية كالمستوى التعليمي (الأمية)، والوازع الديني والعادات والتقاليد وتأثير وسائل الإعلام (نجيب علي سيف الجميل ، المرأة والجريمة) من منظور القانون الإجتماعي دراسة قانونية اجتماعية ميدانية منشورة على موقع www.wfrt.net/publication

ج-العوامل الإجتماعية:

هي مجموعة الروابط والعلاقات التي تنشأ بين المرأة وغيرها في البيئة الإجتماعية التي تعيش فيها ، في كل مراحل عمرها حيث تتفاعل مع الأفراد ويتأثر سلوكها إيجابيا وسلبيا خاصة من خلال احتكاكها وتفاعله في أسرتها وفي المدرسة والأصدقاء، فالأسرة لها دور كبير في حياة الطفل ، لها تأثير على تكوينه وسلوكه وتوجد عدة جوانب أسرية بإمكانها ان تدفع المرأة للجريمة اهمها :

- إجرام الوالدين وفساد أخلاقهما خاصة الأم والإخوة (القدوة السيئة)
- التفكك الأسري حيث ينعدم وجود الأبوين في نطاق الأسرة أو غيابهما أو غياب أحدهما ، وقد يحدث التفكك بسبب سوء العلاقات بين أفراد الأسرة وكثرة الخلافات والشجار الدائم ، هذه

الظروف تؤثر على تربية المراة وعلى سلوكها في المستقبل فقد تندفع نتيجة ذلك إلى سلك طريق الجريمة .

- المدرسة ودورها المهم في تربية وتكوين شخصية المراة والتأثير على سلوكها في المستقبل وهناك ظروف تدفع الفتيات للغياب عن الدروس والبقاء في الشارع والإختلاط كسوء معاملة الأساتذة والعنف المدرسي وضعف المستوى التعليمي وبالتالي يكون الطريق سهلا للجنوح
- بيئة الأصدقاء التي لها تأثيرها أيضا وقد لوحظ ان المرأة المجرمة تتاثر كثيرا بصديقات سيئات (الطيب نوار، جريمة القتل في المجتمع الجزائري ، ذات المجرم وواقعه الإجتماعي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠٠٤ ، ص ٦٢) واللواتي تصاحبهن وتختلط معهن في أوقات كثيرة في البيئة التي تعيش فيها .
- العوامل الإقتصادية لها دور كبير في الدفع إلى ارتكاب الجريمة أهمها عامل الفقر الذي يجعل المرأة عاجزة عن تلبية حاجياتها الشخصية
- العوامل الثقافية المتمثلة في المباديء والقيم والعقائد والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع والتي قد تلاقي رفضا من طرف المرأة لعدة أسباب منها ضعف الوازع الديني ، محدودية المستوى التعليمي ن تاثير وسائل الإعلام التي تلقن اشرطة وافلام ومسلسلات تتضمن جرائم وحيل في ارتكاب الجرائم وهذا عامل مشجع للمرأة على سلك طريق الجريمة.

د- العنف الأسري:

يمكن نعتبر العنف الأسري عاملا إجتماعيا كون الأسرة هي الوحدة الرئيسية في المجتمع لكن فضلنا أن نتناوله كعامل مستقل لأنه يشكل ظاهرة ذات أبعاد نفسية وإجتماعية وقانونية وإقتصادية تطور وتفاقم مع التطورات الحديثة.

إن تعرض المرأة للعنف الأسري خاصة من طرف الزوج يخلق لديها مجموعة من الآثار النفسية كالإحباط وفقدان الثقة بالنفس والإكتئاب وقد يؤدي ذلك ظهور اضطرابات نفسية واضطرابات في السلوك تدفعها لقتل زوجها او الشخص الذي يعنفها وتدخل في هذا النوع من العنف عوامل كثيرة بدء بالمعاش النفسي للفرد والتنشئة الإجتماعية ودور المحيط ووسائل الإعلام في ذلك.

٨- الاتجاهات المفسرة للسلوك الإجرامي عند المرأة:

من ١٩٠٠ إلى ١٩٥٠ ظهرت مجموعة من الدراسات كدراسة Ely van,lukeowen عام ١٩٠٠ ، دراسة مارغريت آدم M.Adem عام ١٩١٤ ، ودراسة Bishopفي١٩٣١و

ودراسةGluek عام ١٩٣٥ وتتميز هذه الدراسات بتأثرها بالاتجاه الفرويدي في تفسير السلوك الإجرامي عند المرأة ، فاتجاه فرويد يمثل الأساس التفسيري لمعظم الكتابات قبل سنة ١٩٢٠ وقد ظهرت حينها النظرية الوظيفية التي تفسر السلوك الإجرامي للمرأة على اساس انعدام التكامل mal– adjustement

فالمرأة إن لم تكن متقبلة لأدوارها كأم وزوجة وليس لها قدر من الإستقرار فهي تعاني من انعدام التكيف ، وطبقا لهذا الإفتراض فسر فرويد ظهور الإنحراف في سلوك المرأة سواء اتخذ مظهر رغبتها في أن يكون لها نشاط مهني خارج المنزل ، أو فتور رغبتها في الزواج والأمومة ، او ارتكابها أفعالا إجرامية ، بأن هذه المرأة تعاني من عقدة الذكورة ، فأعراض هذه العقدة تظهر على المرأة في شكل رغبتها في تحقيق مايتطلع إليه الرجال من نجاح وشهرة وقوة ومال ، كما يرى فرويد وأتباعه أن النوع والأدوار المخصصة له هي التي تحدد الكيانات ، فالثقافة ترتكز على التركيب البنيوي والسمات الشخصية ليست نتاجا لاختيارات الأفراد او الأوضاع الإجتماعية او نتيجة تفاعل هذين الجانبين وإنما نتيجة لجواني بيولوجية ولادية وراية (الخشاب ، ١٩٨٣، ص ١٢)

وفي النظرية الوظيفية التي تهتم بالثقافة والبناء الإجتماعي فهي تنظر أيضا إلى تقسيم العمل وتحديد الأدوار بين المرأة والرجل والخروج عن الأدوار المحددة يؤدي إلى انعدام التكيف

وعموما دراسات هذه الفترة ركزت على فكرة انعدام التكيف وعدم انسجام الدوار في تفسيرها للجريمة عند المرأة.

– في فترة الستينيات ظهرت مجموعة من الدراسات تختلف في تفسيرها للجريمة عند المرأة

أهمها بعنوان Pennsylvania the criminality of woman للباحث Otto Pollaq بجامعة أمريكا ، رفض كون المرأة أقل إجراما من الرجل معلنا ان معدلات جرائم المرأة تتساوى مع جرائم الرجل ويرجع ذلك إلى صفة القناع التي تمتاز بها جرائم المرأة وحسب بولاك المرأة دائما ترتكب جرائم القتل عن طريق السموم دون أن تكتشف ، كما أن المرأة عند اشتراكها في جرائم مع الرجل غالبا مايتستر عليها متحملا المسؤولية الجزائية لوحده بالإضافة إلى كون اشتراكها في جريمة مع الرجل يكون في مرحلة التخطيط وليس التنفيذ (مرجع سابق ، ص ١٥–١٧)

– بعد فترة الستينات تعد أخصب مرحلة للدراسات التي اهتمت بجريمة المرأة خاصة من طرف علماء الجريمة وتتميز دراسات السبعينات بوعي كبير بدور البناء الإجتماعي في حدوث الجريمة ، والإهتمام بالتـــأثير الإجتماعي وليس البيولوجي على سلوك المنحرف والمرأة جزء من الواقع الإجتماعي

ومن أهم هذه الدراسات ، دراسة ريتا سيمون وفريدا آدلر التي اهتمت بدور خروج المرأة الى العمل وأثر ذلك على زيادة انحرافها وارتكابها للجرائم وقدمت إحصائيات حول وضع المرحلة في قوة العمل وتنبأت بأن زيادة فرص العمل بالنسبة للمرأة سوف يزيد من ارتكابها لجرائم لها علاقة بالعمل والمهن التي تمتهنها

أما فريدا آدلر فأرجع سبب ازدياد إجرام المرأة وانحرافها إلى أثر الحركات النسائية الحديثة إضافة إلى دور التكنولوجيا التي أتاحت حرية أكثر للمرأة مما دفع بها إلى ارتكاب جرائم كانت حكرا على الرجال وكذا تغير دورها في الجريمة فبينما كانت في السابق تقتصر على الأدوار الثانوية أصبح لها دور رئيسي في الجريمة ، وأن الزيادة في المطالبة بالحرية أكثر وضعف الضغط الإجتماعي عليها عوامل لها دور رئيسي في السلوك الإنحرافي والإجرامي للمرأة .

٠٩-الإضطرابات العقلية والنفسية المؤدية للقتل:

من خلال المقاربة النفسية للجريمة لاحظنا دور العامل النفسي في السلوك الإجرامي ، واتفق العلماء على ان المجرم (ة) بصفة عامة والقاتل (ة) بصفة خاصة ليس شخصا سويا بل **Raffaele Garofalo** يعاني من مجموعة من الإضطرابات العقلية أو النفسية ويرى

أن العوامل الداخلية وليست الإجتماعية هي الأكثر فعالية في إنتاج السلوك الإجرامي وتناول الدكتور لحبيب بريكي في محاضراته في علم الإجرام مجموعة من الإضطرابات العقلية والنفسية التي تؤدي إلى القيام بالقتل أهمها :

- الهوس: يصنف الهوس على أنه اضطراب عقلي (ذهاني) يتميز بالنشاط الزائد والمرح والغرابة ، ويكون الفرد مليئاً بالحيوية ، لايكاد ينتهي من شيء أو عمل حتى يبدأ في الأخر ، وقد يبدأ في عمل قبل أن ينتهي من الأول وقد يصل نشاطه إلى درجة العدوان والتحطيم ، وتميز أفكاره بأنها غير منتظمة فهو ينتقل من فكرة إلى فكرة بسرعة دون داع وتتميز لغته بالإغراق من التفاصيل التي ليس لها أهمية وقد تظهر بعض الأعراض الثانوية مثل القلق والشك واضطراب الوعي وقد تظهر في الحالات الشديدة الضلالات والهلاوس و سرعة الاستثارة والتوتر والتهوروقد يصل المريض إلى حالة الهوس الإكتئابي ، من التهور والاندفاعية الى البرود و **méloncolie** اللامبالاة ، أو يصل المريض إلى السوداوية

التي تظهر بكبت حركي وذهني أو عقلي، ويمر المصاب بهذا المرض بأزمات انهيار عصبي قد تؤدي به إلى الانتحار أو القتل

– الشيزوفرينيا: مرض عقلي يتميز بانفصام واضح بين العاطفة والفكر، ومن أبرز أعراضه انتهاج"المفصوم" منهج مُغايراً لمناهج الحياة السائدة في مجتمعه، وخلطه ما بين الحقيقة والخيال، وفقده الاهتمام بالعالم الخارجي الواسع، ونزوعه إلى الانكفاء في عالم ضيق خاص به، و كثيراً ما يكون فريسة لضروب من الأوهام: فهو يعتبر نفسه ضحية للاضطهاد، وهو يؤكد أنه سمع أصواتاً تناديه مع أن أحداً لم يخاطبه ألبتة، أو شاهد أشخاصاً من حوله مع أن أحداً لم يدخل عليه حجرته، وهو يتوهم أن لمختلف الوقائع والأحداث مغزى أو هدفاً خاصاً ذا صلة بحياته ويتميز صاحبه بالميل لجرائم الانتحار والقتل

– البارانويا: يسمى أيضا جنون العظمة في هذا المرض يسقط المريض مشكلاته على غيره من الناس، ويرى نفسه ضحية لتآمرهم عليه. يقابل ذلك أن المريض يرى نفسه تارة أخرى في حالة من المرح والإنشراح، والإحساس بالرضى عن الذات، وبالإعتقاد بالتفوق والشعور المفرط بالنشاط، ولكنه مع ذلك يدرك أنه تحت كابوس من التوهمات.يتميز مرض البارانويا بأعــراض أساسية تتعــلق بوجود اعــتقادات خاطئة عن الاضطهاد والتأمر أو العــظمة.ويتميز المصاب بهذا المرض بسمة ادعائية، وعدوانية تهجمية، حيث يقوم بتفسير خاطئ للأحداث، ويعبر عن أفكاره بالغيرة، والادعاء والاضطهاد، والشبقية الجنسية (إثارة جنسية أو الشهوانية الجنسية) والمثالية السياسية أو المثالية الدينية..
ويميل هذا الشخص لجرائم السرقة أو القتل معتبرا تلك الجرائم كفعل عدل أو إنصاف أو انتقام نحو من أساء إليه.

– الإنحرافات الجنسية : لقد وجد شذوذ في عدة غرائز تؤدي إلى القيام بأفعال لاأخلاقية أو وحشية، ومثلها
ـ الشذوذ في غريزة المحافظة على الحياة (ميل فطري)، وقد يؤدي هذا الشذوذ إلى ارتكاب جرائم ضد الأموال وضد الأشخاص، ويتميز صاحبها بالإدمان على الكحول والمخدرات،
وفي حالة الشذوذ في غريزة الإنسان يلاحظ لدى المريض ضعف في المشاعر العائلية وبالعكس مبالغة في تلك المشاعر الشيء الذي يؤدي به إلى ارتكاب الجرائم الجنسية
الشذوذ في غريزة الترابط الاجتماعي ويتميز المصاب بهذا الشذوذ باللامبالاة العاطفية نحو الآخرين، والقساوة نحو الأشخاص ويقترف جرائم ضد الأشخاص، وجرائم ضد الأموال

- التخلف العقلي: الوهن العقلي أو الضعف العقلي وله عدة درجات

البله : ويكون فيه الذكاء دون ٠٣ سنوات من مستوى البشر العادي، وعلى العموم فإن حالات الإجرام عند الأبله قليلة، غير أنه إذا كان للأبله مزاج عنيف، فمع تقدمه في السن قد تطغى عليه غرائزه، وتدفع به إلى ارتكاب جرائم جنسية

الغباوة : ويكون فيها مستوى الذكاء للشخص بين ٠٣ و٠٦ سنوات فالغبي كالأبله قد يدفع به مرضه إلى ارتكاب نفس الجرائم الجنسية.

- هوس الكذب: يقوم هذا النوع من المرض بتشويه الحقيقة ونسج الروايات، والتصنع المفتعل أو التظاهر، ويمكن للشخص ان يكون عدوانيا ويقوم بهتك العرض وأيضا الرسائل المجهولة وناذرا مايصل إلى القتل.

- الإضطرابات الناتجة عن التعنيف : تتعرض المرأة للعديد من أشكال العنف سواء سوء المعاملة الوالدية أو العنف الأسري الممارس خاصة من طرف الزوج ينتج عنه مجموعة من الإضطرابات كسوء تقدير الذات ، اضطرابات الشخصية ، عدم التحكم في الغضب ، العدوان تجاه الآخر ، عدم التوازن الإنفعالي، إظهار حالات الغضب واللجوء إلى العنف الجسدي (دليل الأخصائيين النفسانيين في التعامل مع العنف ، ص ١٠٤)

وتتميز الشخصية المعرضة للعنف بأنها شخصية غير مدعمة سلبية تعمد إلى كبت مشاعرها والخضوع أورد الفعل العنيف والعدواني كما يمكن أن تكون شخصية قلقة سريعة الإنفعال والغضب لاتشعر بالأمان ، أو شخصية هستيرية وهي الأكثر شيوعا عند النساء (الياس تسيرا، ٢٠٠١).

ومن أهم الاضطرابات التي تظهر أيضا على المرأة المعنفة ويمكن ان تخلق عندها سلوكا إجراميا: اضطراب الوسواس القهري ، القلق ، اضطراب مابعد الصدمة النفسية ، اضطراب الهلع والرهاب.

ثانيا: الضحية

١- المقاربة المفاهيمية للضحية:

يختلف مفهوم الضحية حسب موضعها ولها عدة معاني كما وردت في القاموس الأمريكي للتراث :

- كائن حي ذبح وقدم قربانا للآلهة
- شخص قتل او تعرض للتعذيب أو المعاناة من قبل شخص آخر
- أي شخص يعاني من أذى ، خسارة ، أو موت كنتيجة لاختياره الحر (ضحية تدبير ذاتي).
- تعريف هيئة الأمم المتحدة:

طبقاً لإعلان المبادئ الأساسية لتوفير العدالة لضحايا الجريمة وإساءة استعمال السلطة الصادر عن الأمم المتحدة في ١ ديسمبر عام ١٩٨٥ ، الضحايا هم الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فردي أو جماعي بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الإقتصادية ، أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية ، عن طريق أفعال أو حالات إهمال.

عرفا الضحية بأنها كل شخص يتألم او يعاني نتيجة لأفعاله ، فهو Bosset &Boileu- ضحية نفسه وبإرادته.

بأنها الشخص الذي يعاني من ضرر مادي أو جسدي أو ذهني Jeselose- يعرفها جراء حوادث خارجية أو أفعال غير سوية من طرف الآخرين.

٢-أنواع الضحية:

توجد عدة تقسيمات وتصنيفات للضحية نذكر منها مايلي:

أ- الضحية الجسدية :

كل شخص تعرض لخطر يهدد وحدته الجسدية وحياته وترك أثرا على جسده (الشمري ، ٢٠١١، ص ٤٥)

ب- الضحية النفسية :

كل شخص تعرض لأذى نفسي او جسدي ويعيش نتيجة ذلك معاناة نفسية مؤقتة أو دائمة كما تم تقسيم الضحايا أيضا على أساس ضحة مباشرة وغير مباشرة

ج-الضحية المباشرة :

هي التي تعرضت بصفة مباشرة للحدث أو للجريمة أو تسببت فيه عن قصد أو عن غير قصد

د-الضحية غير المباشرة:

هم أشخاص لم يواجهوا الحدث مباشرة لكنهم معنيون بنتائجه الإنفعالية مع الضحايا المباشرين (العائلة ، الأصدقاء ...)

ه-الضحية الكامنة:

يشمل هذا النوع مجموع الشخاص الذين يشتركون في نفس الظروف وتمسهم نتائج الحادث الذي أصاب غيرهم ، كفئة اجتماعية معينة ، أو أقلية عرقية.

٣-علم الضحايا:

ظهر علم الضحايا في غضون الحرب العالمية الثانية ، أين بدأ المختصون يؤكدون على أهمية دراسة ضحايا الفعل الإجرامي باعتبارهم طرفا في الظاهرة الإجرامية وقد طرح عالم الجريمة "فون هينتن" رؤية رائدة من خلال مقاله المعنون "ملاحظات عن التفاعل بين مرتكبي الجريمة والضحية" نشر في مجلة القانون سنة ١٩٤٨م وتناول فيه مساهمات الضحية في حصول الفعل الإجرامي كمشاركة ومن ثم صنف الضحايا حسب مشاركتهم في الأفعال الإجرامية

م تبعه مندلسون الذي تقدم ببحث في الكونغرس في بوخاريست صاغ فيه مصطلح علم الضحية وقد لفت الانتباه إلى دور الضحية وتهورها كنوع من الإارة ، وتبع هذا العديد من الدراسات التي تضمنت أنواع الضحايا الدورالذي تلعبه الضحية في الأفعال الإجرامية

من طرف الطبيب النفسي الأمريكيVictimologieولقد تمت صياغة مصطلح علم الضحية

فريديريك ويرثام واستعمله لأول مرة في كتابه "مظاهر العنف" الذي ركز فيه على ضرورة علم الضحايا كما ظهرت في الستينات من القرن الماضي العديد من الكتب والمقالات تركز على الضحية، ويلاحظ ان الرواد الأوائل لعلم الضحية كانوا من هيئة الدفاع أو من علماء الجريمة ومن أبرز هؤلاء الرواد الدكتور عزت عبد الفتاح وقد نشر كتابا سنة ١٩٧١ بعنوان "هل نلقي باللوم على الضحية" ومنذ ١٩٧١ كانت تطورات عالمية في علم الضحايا كمجال للبحث العلمي مرتبط بنشاط الجمعية العامة لعلم الضحية ، التي أسسها في ١٩٧٩ مجموعة من علماء الإجران من بينهم "داربكين"

وفي مؤتمر المم المتحدة السادس لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين في كاراكاس سنة ١٩٧٥ طرحت لأول مرة مباشرة مسألة ضحايا الجريمة

والجدول الموالي يوضح التطور التاريخي لعلم الضحايا وحركات مساعدة ضحايا الأفعال الإجرامية:

١٩٤١ نشر دراسة هانس فون هنتيج حول الضحايا والمجرمين. ١٩٤٧ صاغ بنجمين مدلسون عبارة علم الاجرام ١٩٥٧ اقترح مارقيري قانونا لتعويض ضحايا الجريمة ١٩٥٨ دراسة مارفن ووف حول الظروف المحيطة بجرائم القتل ١٩٦٤ عقد مجلس النواب الأمريكي جلسة إستماع حول ضحايا الجريمة ورفض قانون تعويض الضحايا ١٩٦٥ كاليفورنيا تنشيء صندوقا خاصا لتعويض الضحايا. ١٩٦٦ فريق بحث يقوم بعملية مسح في و.م.أ لمعرفة حجم الجرائم التي لم تبلغ للشرطة. ١٩٦٧ لجنة الرئيس الأمريكي توصي علماء الاجرام بدراسة ضحايا الجريمة ١٩٦٨ استيفن شيفر ينشر أول كتاب مدرسي حول الضحايا. ١٩٧٣ الإجتماع الدولي الأول للمهتمين بعلم الضحايا	١٩٧٦ صدور اول مجلة علمية متخصصة لعلم الضحايا ١٩٧٩إنشاء الجمعية الدولية لعلم الإجرام ١٩٨١ الرئيس الأمريكي ريغن يعلن أسبوع حقوق الضحايا ١٩٨٢ مجلس النواب يصادق على قانون حقوق الضحايا ١٩٨٣ تعديلات في الدستور وقوانين أمريكا لدعم ضحايا الجريمة ١٩٨٥ الجمعية العامة للأمم المتحدة تعتمد إعلان حقوق ضحايا الجريمة. ١٩٨٧ فتح المركز الوطني لضحايا الجريمة في روكغيل لتوفير المعلومات ١٩٩٩ إنشاء الشبكة الدولية لعلم الضحايا مقرها مركز التوثيق بهولندا ١٩٩٩ صدور مرشد العدل للضحايا لتوفير العدالة لضحايا الجريمة وإساءة استعمال السلطة كما نصت الأمم المتحدة

جدول (٤): تطور علم الضحايا وحركات مساعدة ضحايا الإجرام

٤- دورالضحية في حصول الفعل الإجرامي:

لايخلو الفعل الإجرامي من دور تلعبه الضحية سواء قبل حدوث الجريمة أو أثناء ذلك أو بعدها قد يكون دورا ايجابيا وقد يكون دورا سلبيا وهناك عدة عوامل تساهم في تعرض الأفراد للفعل الإجرامي أهمها :

الجنس ، العمر ، غياب مصدر الحماية

٥- دور الضحية في تهيئة فرص حصول الجريمة :

ويكون ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، كأن تقوم الضحية مثلا بالإهمال أوالإستفزاز والتردد على الأماكن المشبوهة

في معظم المجتمعات المعاصرة تولي اهتمام متزايد نحو فئة ضحايا الجريمة ، كما انعقد أول مؤتمر علمي لضحايا الجريمة عام ١٩٧٣م ، وأنشئت أول مجلة علمية متخصصة بضحايا الجريمة – Victim logy – عام ١٩٧٦م ، كذلك أدخلت عدة جامعات غربية وعربية مقررات أكاديمية متخصصة في ضحايا الجريمة ورعايتهم ، كما قامت الجمعية الدولية لعلم الضحايا بنشاط علمي مكثف في هذا المجال ، وتحددت في ضوء هذا الاهتمام ثلاث اتجاهات حول رعاية وعلم ضحايا الجريمة

خلاصة

ارتكبت المرأة جريمة القتل عبر حقب زمنية عديدة وتوجد مجموعة من العوامل المؤثرة كالبيئة والعوامل الإجتماعية والعنف الأسري والإضطرابات النفسية وتتميز جرائم المرأة عن جرائم الرجل بقلتها من حيث العدد وكذلك بطابع الخداع والمراوغة ونطالع باستمرار ونشهد في مجتمعنا وقوع جرائم قتل تقوم بها المرأة تختلف في طابعها أو في أدواتها وأسبابها لكنها تظل تشكل خطورة على نفسية الأسرة وترابط المجتمع .وبالمقابل للضحية بمختلف انواعها دورا في وقوع الجريمة وفي قيام المجرم بسلوك إجرامي ويختلف هذا الدور حسب نوع الضحية وموقعها في الأحداث .

الفصل الرابع : الجانب الميداني للدراسة

١- الإطار المنهجي للدراسة:

تعرضنا في الفصول السابقة إلى مختلف الأطر المعرفية لاضطراب ما بعد الصدمة النفسية وكذلك للجريمة، وذلك في سياق طرح الإشكالية البحثية لأجل تحقيق أهدافها والإجابة على التساؤلات التي تثيرها لذلك نسعى في هذا الفصل إلى تحديد الإجراءات المنهجية الكفيلة بالإجابة عنها.

٢-الدراسة الإستطلاعية:

للقيام بأي بحث ومن أجل تحديد المنهج والأدوات المستخدمة في الدراسة يجب على الباحث القيام بدراسة إستطلاعية تساعده على تحديد أبعاد بحثه والهدف الذي يريد الوصول إليه ، ويرى فرج عبد القادر طه أن الدراسة الإستطلاعية هي " دراسة فرعية يقوم بها الباحث كمحاولات إستكشافية تمهيدية قبل أن ينخرط في بحثه الأساسي، حتى يطمئن على صلاحية خطته وأدواته وملاءمة الظروف للبحث الأساسي الذي ينوي القيام به"

وبالتالي الدراسة الإستطلاعية توجه الباحث وتوضح له الميدان البحثي وخصائص العينة التي سيدرسها، وفي دراستنا الإستطلاعية اعتمدنا على معلومات وملاحظات أثناء القيام بروبورتاج صحفي حول النساء المحبوسات وحياتهن داخل المؤسسات العقابية وبعد انقضاء مدة العقوبة، وقد لاحظنا مجموعة من الإنفعالات والأعراض تشبه أعراض اضطراب مابعد الصدمة ومكننا الإحتكاك والتعامل مع هذه الشريحة في إطار العمل الصحفي وكذلك مناقشة الموضوع مع بعض القضاة ورجال القانون، من التعرف على ظروف وخصائص العينة وحاولنا أن ندخل عوالمها النفسية التي تتماشى وأبعاد الدراسة وبالتالي مهدت الدراسة الإستطلاعية ووجهت هذا البحث ومكنتنا من تحديد المنهج والفرضيات المناسبة .

٣- مجال الدراسة:

هذه الدراسة الميدانية ستمد جسرا معرفيا بين علم النفس الصدمي والإجرامي لتسلط الضوء على جانب مهم تندرج فيه فئة أو شريحة إجتماعية (المرأة القاتلة) ومعاناتها من آثار العنف الذي مارسته على الآخر إثر قيامها بجريمة القتل

٤- عينة الدراسة:

خلال البحث الميداني أجرينا مقابلة مع حالات تتوفر فيهن شروط هذه الدراسة منهن داخل المؤسسة العقابية ومنهن من انتهت مدة العقوبة القانونية والحالات ارتكبن جرائم قتل عمدي تراوحت مدة العقوبة من ٨ سنوات إلى السجن المؤبد

٥- المنهج المستخدم في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الإكلينيكي كونه اكثر ملاءمة للموضوع ويمثل "الدراسة المعمقة للحالات الفردية وهو أفضل طريقة لفهم وتأويل شخصية الفرد من حيث أنه كائن متشابك في الموقف (فيصل عباس، ١٩٩٦ ، ص ١٧)

ويتعرض المنهج الإكلينيكي بصورة متكاملة بالنسبة للحالة وأعراضها مع دراسة كل حالة بمفردها حيث يرجع سلوك الفرد لأسباب وعوامل مؤثرة (عطوف محمود ياسين ، ١٩٨٦، ص ٣٩٩)

بصورة عامة المنهج العيادي هو دراسة إكلينيكية تستند إلى المقابلات وتستعين بالاختبارات لنفسية للوصول إلى غايات يحددها هذا المنهج .

وبالتالي اعتمدنا على المنهج الإكلينيكي في هذه الدراسة لأنه يسمح بالتعرف على الخصائص النفسية والجسمية للحالات ومختلف التغيرات التي مست تنظيمها النفسي بعد قيامها بجرائم قتل عنيفة وبطرق عنيفة.

٦-الأدوات المنهجية المستخدمة:

اعتمدنا على مجموعة من التقنيات المنهجية تمثلت في المقابلة نصف الموجهة، والملاحظة ودراسة الحالة .

أ- المقابلة :

يعرفها موريس انجرس بأنها أداة بحث مباشرة تستخدم في مساءلة المبحوثين فرديا أو جماعيا قصد الحصول على معلومات كيفية ذات علاقة باستكشاف العلل العميقة لدى الأفراد

المقابلة نصف الموجهة : حسب معجم لاروس فهذه المقابلة تتضمن تنظيما خاصا وتختلف عن المقابلة العلاجية لكنها تسمح بالحوار وبروز الظواهر اللاشعورية في شكل تمثيلات وتغيرات في الفكر وانقطاع في تراكيب الجمل مع التكرار وزلات اللسان.

ب-الملاحظة:

إن الملاحظة هي عبارة عن الجهد الحسي والعقلي المنظم والمنتظم الذي يقوم به الباحث بغية التعرف على بعض المظاهر الخارجية المختارة الصريحة والخفية للظواهر والأحداث والسلوك الحاضر في موقف معين ووقت محدد.

ج- دراسة الحالة:

يقول وينفريد أنها طريقة عيادية إستطلاعية في منهجها ، ترتكز على الفرد وتهدف التوصل إلى الفروض، فدراسة الحالة تسمح بوصف ظواهر سوية وغير سوية لأجل البحث في السببية المرضية أو علاج الإضطرابات النفسية.

يؤكد روتير أن دراسة الحالة هي المجال الذي يتيح للأخصائي جمع أكبر وأدق قدر من المعلومات حتى يتمكن من إصدار حكم قيم عن الحالة.

ومن خلال دراسة الحالات موضوع الدراسة قبل المقابلة استطعنا تكوين فكرة عن عدة جوانب لديها كالسوابق العائلية والشخصية ، المستوى الإجتماعي والدراسي ، ظروف حياة كل حالة قبل وبعد ارتكاب الجريمة ، بالإضافة إلى معرفة الإضطرابات والأمراض التي تعاني منها كل حالة من خلال الإطلاع على ملفها القضائي.

٧- أهداف الدراسة:

بالنظر إلى أدبيات الجريمة ومع تطور أساليب التكفل النفسي بالمصدومين وتطور المنظومة القانونية وإهتمامها بسن سياسة عقابية تهدف إلى إصلاح الفرد وإدماجه في المجتمع فهذه الدراسة تسعى لتحقيق عدة أهداف:

أ- أهداف نظرية:

- محاولة التعرف على طبيعة الصدمة النفسية في مجال الإجرام لدى المرأة
- السعي لايجاد حلقات الترابط بين علم النفس الصدمي والإجرامي
- المساهمة في فتح مجال بحث جديد في علم النفس الصدمي يدرس فئة لها خصوصيتها

ب- أهداف تطبيقية:

- تحديد خصوصية الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة.
- اقتراح زوايا جديدة للتكفل بهذه الفئة المرفوضة إجتماعيا.
- تجديد الطرح بالنسبة للمواضيع المسكوت عنها

الحالة الأولى (ن):

قتل طفلة لغرض الشعوذة مع سبق الإصرار والترصد

١-تقديم الحالة:

(ن) عمرها ٤٥ سنة من ضواحي إحدى المدن الصغيرة ، ترتيبها الرابعة ضمن إخوتها السبعة (خمسة ذكور وبنت أصغر منها) ، من أسرة ميسورة الحال والدها كان سائقا بإحدى الشركات وأمها ماكثة في البيت ، مستواها الدراسي الخامسة إبتدائي.

(ن) كان عمرها ٢٠ سنة عند ارتكابها جريمة القتل العمدي في جويلية ١٩٨٩ وصدر في حقها حكم بالسجن المؤبد في شهر ديسمبر من نفس السنة واستفادت (ن) من تخفيض العقوبة مرتين لتقضي ٢٠ سنة داخل المؤسسة العقابية وانقضت عقوبتها منذ ٥ سنوات.

- السوابق العائلية:

والدة (ن) مصابة باضطراب عقلي مما جعل زوجها (والد ن) يكون علاقات متعددة خارج البيت وسبق وأن كانت له علاقة جنسية مع جارتهم المتزوجة

الأخ الأكبر سكير ويمارس العنف على (ن) وأختها بالضرب المبرح والكي بالسجائر

شجار دائم بين إخوتها الذكور داخل البيت وبين أمها وأبيها

- السوابق الشخصية:

(ن) مستواها الدراسي الخامسة إبتدائي

تعرضت للضرب المبرح من طرف أخيها الأكبر والكي بالسجائر في الطفولة والتهديد بالإغتصاب في طفولتها ومحاولة ذلك في المراهقة لكن بالمقابل يعاملها الأب معاملة جيدة هي وأختها.

٢- حيثيات ارتكاب الجريمة:

عاشت (ن) العديد من العلاقات العاطفية لكن أكثرها قوة تلك التي ربطتها بأخ جارتهم الذي تعرفت عليه عندما يأتي لزيارة أخته ودامت علاقتها به سبع سنوات ثم تركها وتزوج من امرأة أخرى دون أن يخبرها أو يقدم لها مبررا لذلك وصدمت بسبب هذا الفراق وأحست بظلمه لها وقررت أن ترجع علاقتها به مهما يكلفها الأمر أو تنتقم منه، فلجأت إلى الشعوذة وصارت تتعامل مع مشعوذة من إحدى الأرياف القريبة من مسقط رأسها، هذه الأخيرة التي صارت تبتزها إلى أن طلبت منها أن تحضر لها قلب طفل صغير لم يبلغ الخامسة من العمر وأكدت لها أنها الوسيلة الوحيدة التي تعيد إليها حبيبها نادما ويكون

عبدا مطيعا لها، تفاجأت (ن) لهذا الطلب ورأته في البداية أمرا مستحيلا لكنها بعد تفكير طويل صار المستحيل صعبا ثم صار الصعب ممكنا وقررت ان تتحصل على قلب فتى أو فتاة مهما كلفها الأمر، وذات يوم تنكرت بملاءة سوداء واتجهت إلى مدينة أخرى تبعد عن مسقط رأسها ب ٢٠ كلم وقصدت مجموعة من الأطفال كانوا يلعبون وأمسكت بيد طفلة عمرها ثلاث سنوات وقادتها معها مغرية إياها بالحلوى وبعض الدنانير، ورجعت بها إلى بيتهم أين أخفتها في مستودع مهمل قرب بيتهم ثم قامت بتشريح مهبل الفتاة الصغيرة بموس حلاقة ووضعت فيه نصف كيس من الملح وربطت فمها جيدا بمنديل حتى لا يسمع صراخها، وبعدها قامت (ن) بدهن الطفلة بالبنزين ومادة الأسيد ووضعتها داخل كيس كبير وفوقها الخشب والعجلات وقامت بإشعال النار فيها، في انتظار أن تحترق وتقوم باستخراج قلبها غادرت المستودع ودخلت إلى البيت لتغير ملابسها وتأكل ، ثم انتبه أخوها إلى فوضى في الخارج ودخان وحريق وسارع لإطفاء الحريق في المستودع مع الجيران ليجدوا جثة تتخبط داخل كيس ولما قاموا باستخراجها لفظت أنفاسها الأخيرة، وسارع الناس لإخبار الشرطة التي فتحت تحقيقا في الموضوع مع كل الحاضرين ومع أخ (ن) وهي وعائلتها وجيرانهم ليدلي أحد الجيران أنه شاهد (ن) قادمة في عز القيلولة ومعها طفلة دخلت بها إلى المستودع، حينها اتضحت معالم القضية وبالتحقيق المكثف مع (ن) اعترفت بجريمتها ونالت جزاءها القانوني.

٣- إجراء المقابلة:

- جامي جاتني فكرة بلي نقتل، كنت شبه مخدرة ماش نورمال وهذيك المشعوذة سحرتني باه ندير كل حاجة تطلبها مني، ماكنتش في وعيي حتى صرات باه فقت

- والله مانعرفها مسكينة ومانعرف حتى واحد من أهلها ، قلت لها وريلي الطبيب جات معاي وقلت قبلها لطفل وريلي الطبيب ماحبش ، حتى اسمها عرفتو كي كنت في التحقيق ، ربي يرحمها مسكينة

- بكت وقالتلي نرجع عند أمي قلت لها رانا رايحين عند ماماك راحت للعرس وقالتلي جيبيلي بنتي لمليحة، سكتت ومن بعد ماقدرتش تصرخ ....(تصمت)..... آو سديتلها فمها مليح بمنديل

- كتبهالي ربي غلطت، كنت صغيرة وطائشة ولعبولي بعقلي ، قالتلي المرأة جيبلي قلب حي لصغير طفلة او طفل، قلت مانقدرش مي كي تفكرت كيفاه نحبوا وكيفاه لعب بيا وطيشني قلت والله نردو مهما كان، انعميت .. ورحت بعيد نسرق طفل مانعرفوش قلت باه مايغيضنيش وباه مايفيقوش أهله ، ظنيت الطفلة يعتبروها مفقودة ومايلقاوهاش خاطر لولاد دايما يتوضرو، وصرا ماصرا غلطت غلطة كبيرة وسلكتها وحدي

- (تنفعل وتضحك بصوت عالي)... يخي يقولو من الحب ماقتل؟...هكذا حكايتي، حبيتو وغاضتني لعب بيا واغتصبني ووعدني بالزواج وبقيت نحلم ونسلملو نفسي حتى نسمع بعرسه ... كيفاه نبقى في عقلي ؟؟ كون قدرت نقتلو هو... حاولت وماقدرتش

قلت خلي نجيبو حي ونديه مانتفضحش بين الناس مي صرات حاجة خلاف ماانتظرتهاش كتبهالي ربي واش رايحة ندير غلطت ياختي غلطت ماكاه اللي مايغلطش غير ربي سبحانه

.... اللي يثق في الرجال هكذا يصرالو ، كنت لاباس عليا حتى لعب بيا كلب ووصلني لحاجة كبيرة بزاف ماكانش لازم نديرها.... والله ماراني شريرة غلطوني

- قلت باه تجيني ساهلة نجبد قلبها ، ومايسيلش الدم ، أنا حطيتها في البراكة باه تبان تحرقت عليها البراكة ماش انا اللي حرقتها، ماخممتش نذبحها والله مانقدر قلت كي تتحرق نروح بسرعة نفتح صدرها ونجبد القلب نخبيه في الثلاجة ومن غدوة نديه للمرأة لحروش

وشربتها لاسيد مي ماش بزاف

- ماعلاباليش في روحي مانشفاش ماكاه منها.... ممكن درتها باه تموت بسرعة ، شلحت المهبل بريزوار قلت باه تموت ليه ليه وحطيت فيه الملح ، مانشفاش

وممكن مادرتهاش بالاك كذبوا عليا في التحقيق ... وعلاه المشعوذة ماتعاقبتش .. بالحق يتعاقب حتى هو خاطر وصلني للقتل

- كبرت مانشفاش على كل شيء مي كي نتفكر مانرقدش بالسمانة لضرك راني خرجت من الحبس وعايشة نورمال مي الغلطة تاعي كبيرة كفرت عليها وصمت مي علابالي واعرة

- آآآآآآآآآآآآآه واش نحس...النار شاعلة في قلبي آي ماش حاجة ساهلة ، صح نبان للناس قوية ونضحك وزهوانية ونلبس ونروح للأعراس ومالاتياش بالهضرة تاعهم وبكلامهم مي في نفسي من داخل راني منهارة ومحطمة ، النار شاعلة في قلبي ، كون سرقت ، والو .. كون ضربت والو ، كون زورت والو مي أنا قتلت وشكون ؟ كون حتى قتلت اللي فسدني وخلاني أنا قتلت طفيلة ماعندها حتى ذنب ، كي نتفكرها نهبل طفلة صغيرة ٣ سنين في عمرها وشعرها أصفر ومليحة ماش تاع الدنيا قاتلي نحبك ياطاطا اديني عند يما..(تنفجر بالبكاء)..هذو الكلمات مانتساهمش للممات (تبكي) ، اعطيتها ٣ دنانير وعنقود عنب باه نلهيها وماتبكيش

- نتفكرها كي نروح نرقد ومرات نشوفها في المنام ..(تبكي بهدوء) حتى انوض مخلوعة ومرات نشوف أمها تجري وراي ، باه تخنقني .. تفوت علي أوقات الرقاد نكرهو ومانقدرش نرقد خلاص حتى

نشرب الدواء تاع النعاس ، (تتنفس بضيق) أففف... ضرك شوية مي في السنوات الأولى كنت يوميا نبات بالكوشمار ، حتى وأنا فاطنة كي نتفكر نولي منهارة مانقدر ناكل مانقدر نشرب حاجة ماعندها طعم في الدنيا

زعمة نخرج ونخالط الناس ونضحك باه ننسى برك وباه مايتشفاوش فيا الناس مي واحد ماطل على قلبي ، والله لضرك تفوت علي أوقات الدنيا كاملة ترجع كحلة .... والله ياختي مانحب نتفكر.... حاجة واعرة... لدرجة حروش نخاف كي نروحلو وماعنديش الكوراج نمشي في هذيك الطريق ، ولضرك ماكليتش العنب وماناكلوش حتى نموت وليت كون نشوف دخان نحس بالرعب كون نسمع بصغير اتحرق يولي قلبي يضرب بسرعة ...ربي يغفرلي برك كون حبيت ماحرقتهاش كون خنقتها وكون شربتها لاسيد برك والله ماعلابالي كيفاه حرقتها كأني ماش أنا ، ندمت بزاف وراني محروقة

– عندي ولضرك نتصل ببعضنا، عشت سنوات السجن في ظروف جيدة ناكل مليح ونلبس مليح ويعاملوني الحراس معاملة جيدة ، بقيت عامين في سكيكدة ونقلوني للعاصمة وكانوا أهلي يزوروني مي غاضتني كي ماتوا والديا وما حضرتش، أمي شلت بسبب جريمتي والله مانسامح روحي، كنت كي نمرض يداويوني في الحبس ، في البداية حكمولي مؤبد ماحبيتش نستأنف خفت يعطوني حكم بالإعدام ، وكي كنت في الحبس ومع الظروف اللي كانت فيها البلاد والقوانين استفدت من لاقراص ٢ مرات، من المؤبد رجعتلي ٢٥ سنة وفي الثانية رجعت ٢٠ سنة ، الحمد لله نحمد ربي ليل ونهار حطيت روحي جامي نخرج من الحبس مي ربي كبير

– صح غلطت غلطة كبيرة واعترفت بكل شيء لكن كي نطق القاضي بالحكم الدنيا دارت بيا شوكاني وليت نصرخ ونعيط في المحكمة ونشتم في القاضي عدت ماعلاباليش في روحي واش نهضر وواش لازم ندير ، كي تسمع كلمة مؤبد يعني الموت أرحم حياتي فضت وبقيت مدة في الحالة هذي حتى يشربولي المهدئات في الحبس تمدهملي الطبيبة تاع الحبس

قريب عام باه تقبلت بلي نبقى حياتي كاملة في الحبس ، غير نبكي ونقطع في قشي ولقيت نساء أكثر مني ورضيت بالواقع خاطر درتها بيدي وأنا اللي وصلت روحي ، ووالفت على الحياة في السجن لدرجة ٢ مرات خرجت مع الحراس اداوني للسبيطار نديرتحاليل والله تقول في عالم خلاف مانعرفوش ، صار الحبس هو داري وأهلي ... خاصة بعد ما ماتوا والدي فض كلش عندي وبردت من قلبي الدنيا.

– مع الوقت تعلمت الحلاقة وأخدت الدبلوم وقريت شوي

– يمر عادي مع السجينات نحكيو همومنا ونضحكو ونغنيو ونزهاو مي كل واحدة كي تتفكر أحوالها تحس بالضياع، تهبل ، تبكي ،أنا كي نتفكر ماناكلش بالسمانة ، النعاس يحرم علي نولي سيجارة وراء سيجارة مرات نقول نقتل روحي ونتهنى ، نتعذب بزاف ، ندمت ومانقدرش نغير الحقيقة ومانقدرش نغير واش درت جبت العار لأهلي ودفعت الثمن باهض من أجل رجل راه يتنعم بحياته .

– المجتمع؟ مانسمعش به خلاص ، كل الناس تغلط ماش أنا برك ، مالاتياش بالناس ونلبس ونتمتع ونكوافي ونروح للأعراس وكي نسمعهم يتكلموا علي نحط رجل فوق رجل ونقعد ونبين لهم بلي مالاتياش بهم خاطر واحد مايعيش فيا (تضحك بصوت مرتفع)...المجتمع؟ اذن أنا نمشي للوراء كي نفكر في الناس واش يقولو.

– (تتنهد بعمق) المستقبل في يد ربي الحمد لله راني عايشة ونخدم ماعندي مانزيد وماعنديش حلم بلي نتزوج وندير أسرة هذا أمر مستحيل عندي ، المهم خرجت من الحبس وعايشة بزاف عليا بردوا الرجال من قلبي وماعنديش ثقة فيهم

٤– تحليل محتوى المقابلة:

اعتمدنا على فرضيات الدراسة كمحاور أساسية أو كفئات تصنيفية رئيسية لتحليل محتوى المقابلة وهي العلاقة مع الضحية ، طريقة القتل ، ومدة العقوبة.

أ– الفئة التصنيفية الرئيسية الأولى العلاقة مع الضحية :

تتضمن مجموعة من المؤشرات أو الفئات التصنيفية التحتية وهي أربعة تتمثل في: صلة القرابة بالضحية ، وصف القاتلة للضحية ، مشاعر القاتلة الآن تجاه الضحية ، أعراض اضطراب ما بعد الصدمة النفسية.

أ–١– التحليل الكمي للفئة التصنيفية الرئيسية العلاقة بالضحية:

اصناف تحتية	وحدات التحليل	التكرار	النسب المئوية
صلة القرابة مع الضحية	والله مانعرفها/ مانعرف حتى واحد من أهلها / اسمها عرفته في التحقيق	٣	9,67 %
وصف القاتلة للضحية	مسكينة / ربي يرحمها مسكينة / طفيلة صغيرة / شعرها أصفر / مليحة / ماش تاع الدنيا / صغيرة ٣ سنوات	٧	21,87 %
مشاعرها الان تجاه الضحية	مسكينة / ماعندها حتى ذنب/ غايضتني	٣	9,67 %
أعراض ال PTSD	نتفكرها كي نرقد / مرات نشوفها في المنام / انوض مخلوعة / نشوف أمها تجري وراي / باه تخنقني / تفوت أوقات النوم نكرهو /		51,61 %

	مانقدرش نرقد خلاص / حتى نشرب الدواء / السنوات الأولى يوميا ليكوشمار / جتى وأنا فاطنة / كي نتفكر نولي منهارة / مانقدرش ناكل ونشرب / حاجة ماعندها طعم في الدنيا /كون حتى ماقتلتهاش هي /كتبهالي ربي / كي نتفكرها نهبل	١٦	
المجموع		٣١	%١٠٠

جدول (٠٦): التحليل الكمي للعلاقة مع الضحية عند الحالة الأولى

التعليق على الجدول :

من خلال جدول التحليل الكمي للعلاقة مع الضحية بأصنافه التحتية الأربعة نلاحظ أن المؤشر الأول الذي أخذ أعلى نسبة هو الخاص بأعراض اضطراب مابعد الصدمة النفسية بنسبة %٥١,٦١ يقابلها تكرار قدر ب١٦، يليه وصف القاتلة للضحية بنسبة٢١,٨٧% ويقابلها تكرار قدره ٧، بينما أخذ التصنيف التحتي لكل من مشاعر القاتلة تجاه الضحية الآن ، وصلة القرابة مع الضحية نسبة ٩,٦٧ % فقط بتكرار قدره ٣.

ب- الفئة التصنيفية الرئيسية الثانية طريقة القتل :

يتضمن هذا المحور أربعة تصنيفات تحتية أو مؤشرات هي التخطيط للقتل، طرق ووسائل تنفيد القتل ، تبريرات القاتلة في اختيار الطريقة (الوسيلة) ، أعراض إضطراب مابعد الصدمة الناتج عن طريقة القتل.

ب-١- التحليل الكمي للفئة التصنيفية طريقة القتل:

الفئات التحتية	وحدات التحليل	تكرارات	نسب مئوية
التخطيط للقتل	رحت للحروش/قلت نسرف طفل مانعرفوش/باه مايفيقوش أهله /خاطر لولاد ديما يتوضرو / ظنيت يعتبروها مفقودة / ومايلقاوهاش/ قلت لها وريلي الطبيب /جات معاي/قلت كي تتحرق نجبد قلبها بسرعة / نخبيه في فريجيدار / وغدوة نديه للسحارة /	١١	19,64%
تنفيد القتل	سديت لها فمها بمحرمة /شربتها لاسيد/ شلحت المهبل بريزوار / حطيت فيه الملح/دهنتها بالبنزين ولاسيد/حطيتها في شكارة / حطيتها في البراكة/باه تبان تحرقت عليها البراكة/ ماش أنا اللي حرقتها / ماخممتش نذبحها/	١٠	17,86%
تبريرات القاتلة لطريقة قتلها	حرقتها باه تجيني ساهلة نجبد قلبها /مايسيلش الدم /ماش بزاف (لاسيد)/ درتها باه تموت بسرعة/ باه تموت ليه ليه	٠٥	8,92%
مظاهر مرتبطة بال PTSD	مانشفاش/حروش نخاف كي نروحلو/ماعنديش كوراج نمشي في هذيك الطريق/ لضرك ماكليتش العنب/ ماناكلوش حتى نموت/ كون نشوف دخان نحس بالرعب/كي نسمع بصغير اتحرق يولي قلبي يضرب/ كون حبيت ماحرقتهاش/ كون خنقتها خير/كون شربتها لاسيد برك/والله ماعلابالي كأني ماش أنا /ندمت بزاف/راني محروقة/نخالط الناس ونضحك باه ننسى برك/لضرك أوقات الدنيا ترجع كحلة/مانحبش نتفكر/حاجة واعرة/نتفكرها كي نروح نرقد/في السنوات الأولى يوميا نبات بالكوشمار/حتى وأنا فاطنة نتفكر/ماناكلش بالسمانة/الغلطة تاعي كبيرة/واعرة/ النار شاعلة في قلبي/ ماش حاجة ساهلة/من داخل منهارة/ ومحطمة/كتبهالي ربي/لعبولي بعقلي/غلطت غلطة كبيرة/	٣٠	53,57%
المجموع		٥٦	%١٠٠

جدول (٠٧):التحليل الكمي لطريقة القتل عند الحالة ١

التعليق على الجدول:

تضمن الجدول الخاص بالتصنيف الرئيسي طريقة القتل (الأسلوب ووسائل القتل) أربعة مؤشرات او أصناف تحتية أعلاها نسبة مؤشر أعراض إضطراب مابعد الصدمة المرتبط بطريقة القتل ووصلت نسبته إلى ٥٣,٥٧ بالمئة بتكرار قدره ٣٠ ، يليه مباشرة التخطيط للقتل بنسبة ١٩,٦٤ % بتكرار ١١ ثم تنفيذ القتل بنسبة ١٧,٨٦ % بتكرار قدره ١٠ في آخر الترتيب مؤشر تبريرات القاتلة للطريقة التي استعملتها بنسبة ٨,٩٢ % بتكرار قدره ٥ فقط.

ت- الفئة التصنيفية الرئيسية الثالثة مدة العقوبة:

تتضمن هذه الفئة التصنيفية الرئيسية أربعة أصناف تحتية هي وصف العقوبة ، الإندماج داخل المؤسسة العقابية ، نظرة القاتلة للعالم من وراء القضبان ، وأعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية.

ج-١- التحليل الكمي للفئة التصنيفية الرئيسية مدة العقوبة:

الفئات التحتية	وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية
وصف العقوبة	حكمولي مؤبد/ ماحبيتش نستأنف/ خفت ندي إعدام /اديت لاقراص ٢مرات/كي نطق القاضي بالحكم الدنيا دارت بيا/ كي تسمع مؤبد يعني الموت أرحم /	٠٦	10,71%
الإندماج داخل السجن	درت صديقات/لضرك نتصل ببعضنا/عشت سنوات السجن في ظروف جيدة/ناكل مليح/نلبس مليح/يعاملوني الحراس معاملة جيدة/كي نمرض يداويوني في الحبس/والفت الحياة في السجن/حطيت روحي جامي نخرج/صار الحبس هو داري/هو أهلي/تعلمت الحلاقة/اديت دبلوم/قريت شوية/الوقت يمر عادي مع السجينات/نحكيو همومنا/نضحكو/نغنيو/نزهاو/كل واحدة كي تتفكر همومها تحس بالضياع/	٢٠	35,71%
نظرتها للعالم الخارجي	خرجوني ٢مرات للتحاليل والله تقول عالم خلاف مانعرفوش/فض كلش عندي/المجتمع مانسمعش به	٠٣	5,35%
مظاهر إجهاد مابعد الصدمة	والله مانسامح روحي/أمي شلت بسبب جريمتي/غاضوني والديا ماتو وماحضرتش/جبت العار لأهلي/كل الناس تغلط ماش أنا برك/كي نتفكر يحرم علي النعاس/نولي سيجارة ورا سيجارة/ تقول نقتل روحي ونتهنى/ نتعذب بزاف/ ندمت/مانقدرش نغير الحقيقة/كي نتفكر نهبل/نبكي/ شوكاني/ وليت نصرخ/نعيط في المحكمة/نشتم في القاضي /عدت ماعلاباليش في روحي/ماعلاباليش واش نهضر/وواش لازم ندير/ حياتي فضت/بقيت مدة ...	٢٧	48,21%
المجموع		56	%١٠٠

<u>جدول (٠٨): التحليل الكمي لمدة العقوبة للحالة ١</u>

التعليق على الجدول:

تضمن الجدول الخاص بالفئة التصنيفية الرئيسية الثالثة مدة العقوبة أربعة فئات تحتية أكثرها ظهورا أعراض اضطراب مابعد الصدمة بنسبة ٤٨,٢١ % وتكرار ٢٧، يليها مؤشر الإندماج داخل المؤسسة العقابية بنسبة ٣٥,٧١% وبتكرار ٢٠، ثم وصف القاتلة لعقوبتها بنسبة ١٠,٧١% وتكرار ٦، لتأتي في الأخير بأقل نسبة نظرة القاتلة للعالم الخارجي أثناء العقوبة بنسبة لم تتجاوز ٥,٣٥% وتكرار قدره ٣.

٥-أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية حسب جداول التصنيفات الرئيسية:

تصنيفات رئيسية	أعراضptsd	النسبة	ميكانيزمات الدفاع

العلاقة مع الضحية	إعادة معايشة ، انهيار، صعوبة في النوم كوابيس ليلية مضمونها الضحية وأمها، نوبات بكاء ، نوبات انفعالية Sursautاستيقاظ مفاجيء عدم القدرة على الأكل والشرب، تناذر التكرار	51,61%	تبرير إنكار تسامي وتعالي كبت تفكك تقمص
طريقة القتل	نسيان صدمي ، سلوكات تجنب ، تفكك ، ضيق تنفس إعادة المعايشة مع الأحداث الرمزية ، ندم ، سرعة خفقان القلب ، رؤية الحياة بسوداوية ، الم ومعاناة داخلية ،	53,57%	
مدة العقوبة	شعور بالذنب ، شعور بالعار، صعوبة في النوم ، الرغبة في الموت والإنتحار ، عذاب الضمير، شعور بالعذاب والعجز، نوبات بكاء وانفعال ، عدم التحكم في رد الفعل ، نوبات غضب ، إثارة	48,21%	

جدول(٠٩):Ptsd حسب مؤشرات الحالة ١

٦- مناقشة تحليل محتوى المقابلة مع الحالة (ن) :

من خلال التحليل الكمي للتصنيفات الرئيسية لاحظنا ظهور نسبة مرتفعة لأعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية عند الحالة (ن) وأعلى نسبة ارتبطت بطريقة القتل ٥٣,٥٧ % تليها مباشرة اعراض اضطراب مابعد الصدمة التي ارتبطت بالعلاقة مع الضحية بنسبة %٥١,٦١ ثم المرتبطة بمدة العقوبة بنسبة بلغت ٤٨,٢١ %.

أشارت وحدات التحليل إلى العديد من الأعراض حيث أظهرت وجود كوابيس ليلية ، يقظة مفاجئة ، صعوبة في النوم ، عياء نفسي ، ندم وشعور بالذنب ، فقدان طعم الحياة ، ونلاحظ أيضا أن علاقة القاتلة بالضحية ليس لها تأثير كبير تبرره بنفس الدرجة مشاعرها تجاه الضحية ، واقتصر وصف القاتلة للضحية على الصفات الخارجية فقط وهذا لعدم وجود معرفة سابقة أو أية صلة تربطها بها ، وهي ضحية جسدية مباشرة لديها صفات تؤهلها لتكون ضحية سهلة المنال هي الجنس، والسن (٣ سنوات) مما يجعلها سهلة الإنقياد ، وكذلك غياب مصدر الحماية كون الضحية كانت تلعب في الشارع ، كما قد وظفت القاتلة ميكانيزم التبرير لتخفف من شعورها بالذنب.

أما فيما يتعلق بالتصنيف الرئيسي الثاني المتمثل في طريقة القتل بينت وحدات التحليل وجود العديد من الأعراض أبرزها سلوكات التجنب ، كآلية للتعامل مع الضغط وفي بعض الأحيان تجنب التعامل لحين استرجاع القوى أو التهيؤ له (عبد المنعم الحنفي، ١٩٩٥) ، لوم الذات على اختيار هذه الطريقة في القتل ، شعور بالذنب والندم ، اضطراب في النوم ، إعادة معايشة ، انهيار داخلي ، تفكك (كأني ماش أنا) ، وتشير المؤشرات إلى أن التخطيط أعلى نسبة من تنفيذ القتل وغالبا التخطيط والتدبير يستغرق وقتا أطول وجهدا ذهنيا أكبر بينما التنفيذ يكون مباشرة وفي وقت أقصر، ولم تعط الحالة تفسيرا للطرق

التي استعملتها في التنكيل بالطفلة وقتلها، حيث أظهرت نوعا من الذهول والتكذيب موظفة ميكانيزم الإنكار، لأن الأحداث والأفعال التي قامت بها أثناء المرور لفعل القتل تفوق طاقة الاستيعاب ، ويشير قيامها بتشويه العضو الجنسي للطفلة بتقمص الحالة لأخيها المعتدي الذي كان يعنفها في طفولتها عنفا معنويا وماديا ، تشويه وحرق بالسجائر وتهديد بالإغتصاب مما جعلها عرضة لسوء المعاملة الأسرية والحياة في جو عائلي مضطرب بسبب معاناة الأم من إضطراب عقلي مايعكس أيضا معاناة (ن) من الحرمان العاطفي ، حيث موضوع الحب عندها كان أما سلبية ولم يكن هناك موضوعا بديلا وهذا له تأثيره على تكوين شخصيتها ومعاناتها من إضطرابات نفسية، وفي مراهقتها تعرضت لاستغلال جنسي من طرف الرجل الذي أحبته وعندما تركها خلق لها ذلك شعورا بالخطر والخوف لأنها لم تعد تملك غشاء بكارة يجنبها العار الإجتماعي فالخوف الذي شعرت به والقلق كما يشير Gabel

هو ناتج عن الشعور بتلطيخ الجسد وهذا الشعور ينتاب الضحية على مستوى جسدها أو على مستوى الكمال الجسدي ، فهو إصابة لنرجسيتها (حياة عبود ، ٢٠٠١) اذا اعتبرنا الحالة (ن) ضحية عنف وسوء معاملة اخيها واغتصابه لها إذ من خلال التحليل نستنتج أن الأخ قد اغتصبها ولم يقتصر على التهديد بالإغتصاب لتكون أيضا ضحية استغلال جنسي من الرجل الذي احبته.

وقد أظهرت استخدام ميكانيزمات دفاع هي التبرير والإنكار.

أما التصنيف الرئيسي الخاص بمدة العقوبة فقد بين لنا التحليل وجود مجموعة من الأعراض تتمثل في في نوبات غضب وبكاء وصراخ ، شعور بنهاية الحياة ، لوم النفس والشعور بالذنب ، شعور بالعار، صعوبة في النوم ، التفكير في الإنتحار للتخلص من عذاب الضمير ويبين تحليل الوحدات أيضا اندماج المحبوسة في الحياة داخل المؤسسة العقابية وهذا يعكس تقبلها للأمر الواقع وشعورها بنهاية الحياة وهذا أمر طبيعي فحكم المؤبد وقضاء ٢٠ سنة داخل المؤسسة العقابية (استفادت من التخفيض مرتين) بإمكانه أن يقطع الصلة بالعالم الخارجي ، وارتباطها بمكان تواجدها ماتعكسه النسبة المرتفعة للإندماج في المؤسسة العقابية وهذا يعكس بالمقابل مجهودات الدولة في أنسنة السجون وتوفير ظروف ملائمة والسعي لإصلاح الفرد بالتعليم والتكوين والتكفل الصحي والنفسي والقيام بأنشطة متنوعة ، كما بين لنا التحليل توظيف الحالة لميكانيزم دفاعي هو التبرير.

إن ظهور مؤشر الأعراض الإكلينيكية لاضطراب مابعد الصدمة النفسية بنسبة عالية في الفئات التصنيفية الرئيسية الثلاث (العلاقة مع الضحية بلغ ٥١,٦١ % ، وسيلة القتل ٥٣,٥٧ % ، مدة العقوبة ٤٨,٢١%) ومن خلال عرض مختلف الأعراض وجدنا أنها مطابقة لأعراض إضطراب ما بعد الصدمة النفسية الواردة في DSM-IV

كمرجع تشخيصي هام نعتمد عليه.

الحالة الثانية (س) :

قتل الزوج مع سبق الإصرار والترصد

١- تقديم الحالة:

(س) امرأة تظهر عليها ملامح التقدم في العمر فتبلغ الآن ٦٠ سنة ، قضت فترة عقوبتها بمؤسسة إعادة التربية بسكيكدة قدرت العقوبة ب ١٥ سنة سجنا نافذا إثر ارتكابها لجريمة قتل زوجها مع سبق الإصرار والترصد ، وقد استفادت من تخفيض العقوبة بثلاث سنوات فمكثت في السجن ١٢ سنة وهي الآن حرة

- سوابق عائلية:

(س) عاشت يتيمة الأبوين وتكفل بها خالها ، ثم أخوها الأكبر، يعيشون في منطقة ريفية بضواحي بلدية الغدير ومصدر الرزق هو الفلاحة.

يعاني أفراد عائلة (س) الخمسة (٢ بنات و٣ ذكور) من تشوه خلقي يتمثل في حدب الكتفين مثل والدهم إلا الأخت والأخ الأصغرين وترتب س في المرتبة الثالثة بين إخوتها.

- سوابق شخصية :

(س) أمية لم تدخل المدرسة ، تزوجت وعمرها ٣٨ سنة ، أنجبت ثلاث بنات أصغرهن الرضيعة فاقدة للبصر.

تعاني (س) من مرض عصبي ومداومة على تناول أقراص Tranxène مذ كان عمرها

٢٠ سنة بعد سقوطها في بئر هذا السقوط الذي كان لها حدثا صدميا في حياتها.

وحسب ملفها فإن الفحص النفسي يشير إلى أنها تعاني من اضطهاد الوساوس والإنطواء.

٢- حيثيات الجريمة:

تعود حيثيات الجريمة إلى شهر أوت سنة ١٩٩٨ ، أين وقع شجار بين (س) وزوجها الذي يكبرها ب١٠ سنوات ويعمل حارسا، لديهما ثلاث بنات أصغرهن رضيعة لم تتجاوز الثلاثة أشهر، وأسباب الشجار بين الزوجين تافهة كما وصفتها في ملف التحقيق ترجع إلى رفضها لاقتناء مستلزمات وأثاث جديد للبيت وهذا الرفض الذي عبرت عنه (س) عدة مرات لزوجها لكنه لم يأبه لذلك وفي كل مرة

يقبض راتبه بالعملة الصعبة (مهاجر سابق) ، يشتري أشياء جديدة للبيت ، وقد اشترى يوما قبل وقوع الجريمة خزانة جديدة ، هذا الإهتمام بالبيت جعل (س) تعيش حالة من الشك والظن بأن زوجها سيتزوج عليها وأنه يجهز البيت ليحضر امرأة أخرى ، خاصة أنه هددها بذلك عدة مرات كما عيرها بأنها بشعة وليست جميلة خاصة وأنها تعاني من حدب في ظهرها....وكبرت كل الوساوس والشكوك بداخلها وعندما احتد الشجار بينهما في تلك القيلولة والزوج يصلح مائدة خشبية طلب منها أن تحضر له مطرقة كبيرة فجاءته (س) بالمطرقة لكنها غافلته وانهالت بها على رأسه بعدة ضربات متتالية حتى أردته قتيلا وسط صراخ أولادها واستنجادهم بالجيران الذين ابلغوا الشرطة وتم القبض على القاتلة بعد وقت قصير من حدوث الجريمة وقد اعترفت بكل التفاصيل دون أي إنكار بعد أن مكثت يومين صامتة تماما أثناء التحقيق.

٣- إجراء المقابلة:

- ماعنديش صديقات في الحبس، مانخالطش كل واحدة وعقليتها وماقادراش على المشاكل وحدي راني مرتاحة الخلطة تجيب المشاكل ، ماخالطش ووصلت للحبس واين كون نخالط

- شوية ماش بزاف ، مانقدرش ندير انشطة نقلق خاطر عندي الأعصاب ، قريت ايامات القرآن والحروف لكن راسي خشين مانفهمش ودرت مرة الكروشي وكي قلقت قطعت الخيط

- كيما حب ربي ، النهار تقول عام وليت مانفرقش ليامات ونعرف الليل والنهار برك خاطر الظلمة ماعلاباليش في الوقت والساعة وضرت كلش في الحبس وليت يائسة نقعد وحدي ديما وماعنديش علاقة مع الناس غير نخمم

- أه...(تتنهد بعمق) تسكت ثم تبكي ... ماعندي واش نهضر ما نقدرش

ج: نوبة بكاء ... نخمم في اولادي بزاف كي كنت في الحبس وضرك نخمم فيهم خاطر رفضوني قالولي قتلت بابانا مانحتاجوكش وما لقيت حتى حل باه يرجعولي

واعرة كي تجيني الحالة في الحبس ونخمم فيهم، نولي مهبولة نبكي ونعيط ونقول درتها بيدي ونحط احتمالات كثيرة بلي بنتي تحرقت أو طاحت أو بناتي جاعوا أو ضربوهم أو بكاو خاصة جامي جاوني في زيارة غير مرة واحدة خالتهم جابتلي الطفلة الصغيرة

- (تبتسم) ، أكيد نتفكرو كان ناس ملاح معاي وأي زوجين يتعاركو أنا برك كنت عصبية وهو ماساعفنيش وصرا ماصرا

- واش صرا؟ قتلتو

- قلقني يحسس بزاف قتلته ، كل مرة نتهاوشوا يعايرني ومرات يزعطني من الدار ويقلي أختك راها في السوق ، ومن بعد عاد كي يخلص الأورو يعمر الدار واحنا بلا سكن عندنا زوج بيوت تاع البلدية مهددين بالإنهيار ، الفار يدور معنا قلتلو ماتشري والو حتى نديو سكن ، لكن ماسمعش كلامي

- انا مانحملش يعايرني ويهددني بلي يجيب واحدة اخرى ، اشترى كل شيء جديد بقيت غير المرأة ، توسوست منه وليت كي يخرج نفتش حوايجو وننتظر كل يوم يرجع ومعه مرأة ، خاطر ملي خلقت الطفلة الصغيرة ماجامعنيش، قلت باينة عنده واحدة أخرى وأنا يتيمة وين نروح كون يطلقني ويطردني ، ديما يهددني بالطرد وكان لازم واحد فينا يخرج من الدار اذن قتلته باه نبقى أنا مع اولادي لكن والله ماحسيت كيفاه قتلته ومنين جاتني القوة باه نقتلة ، أنا مريضة وضعيفة ومكسورة الخاطر لكن الغش ظلمة ، استفزني بزاف فقدت السيطرة على تفكيري ، جبتلو ماصة باه يسمر المايدة ووالله مانويت نضربو بها ، من الغش ومن كلامه الجارح حتى لقيت روحي ضربتو على راسو بقوة زوج ضربات قاويين ، وفقت مع روحي حسيت بلي خلات وفضت قلت نزيد نكمل عليه ونتهناو في زوج ، فقت

باولادي يصرخو وهاربين من الدار وكي جاو الشرطة اداوني ماكذبتش عليهم وحكيت لهم اللي صرا بصدق

لكن والله هو السبب اللي وصلني نقتلو كلامو مسموم كون يضربني ومايجرحنيش ومايهددنيش بواحدة خلاف خاطر شافني يتيمة يحقرني

– حياتي معه كانت عادية ، ناس ملاح وطيب ومايبخلنيش ويحب بناته لكن مرات كي يتغشش يعايرني خاطر حادبة وهو ثاني كبير ومريض بالسكر وقبلت به ، ساعات يخرجنا نحوسو ومن بعد عاد يقلق من الأولاد وكنا نحلمو يكون عندنا سكن مليح ويكبرو بناتنا ونزوجوهم وفي العام هذاك تبدل عاد مايجامعنيش ديما قلت عنده واحدة اخرى ووسوسني كي عاد يعمر في الدار

– يغيضني بزاف وندمت تسرعت كي قتلتو ، نتفكر كلش كيما الفيلم يمر بين عينيا يوميا وزاد علي الحال خاطر كي خرجت من الحبس رجعت لنفس البيت وفي كل لحظة نشوف السيناريو قدامي ، ساعات ينوضلي نشوفو ينازع وغارق في الدم حتى نروح للبيت الأخرى ونحكم المصحف في يدي

– في زوج ، نشوفو وانا فاطنة قلت لك ينوضلي من بعد مارجعت لنفس الدار ، وكي نرقد نسخايل بزاف ، مرات نشوفو هو ومرات اولادي ومرات نشوف وحوش وكلاب تاكل فيا ومرات نشوف حوايج مافاهمتهمش لكن يخوفوني رغم أني نرقد بالدواء

– ماقادراش لكن الله غالب ماعنديش وين نروح لازم نبقى هنا، بصح مانقدرش نرقد في نفس الفراش تبانلي نشم رائحته في الفراش وفي الزور، الله غالب كتبلي ربي ندخل للحبس كون دريت نقتلو من البداية لا أتزوج به ، ماكاه اللي تقتل زوجها من الشبعة والهناء هو اللي وسوسني وهبلني ودفعني نقتلو ، ندمت بزاف خاصة كي زادو رفضوني اولادي وقالولي قتلت بابانا ، قلبي يتقطع من العيشة تاعي ، انا معروفة بلي عاقلة وناس ملاح حتى لقيت روحي في حالة جامي تخيلتها ونندم اكثر كي نتفكر كيفاه حتى قدرت نضربو بالماصة ؟ علاه ؟ واش اداني لحاجة هكذا كون ركحت روحي حتى برد الغش مايصراش اللي صرا، خليت داري بيدي في لحظة غضب

– مالاتياش بالناس ، يقولو كما يحبو قتلت أو دخلت للحبس نورمال ، كتبلي ربي وانا مريضة وعصبية نورمال خلاه مالاتياش بالناس غايضيني اولادي برك وصح غايضتني داري حطمت الأسرة تاعي بيدي لكن اللي فات مات عايشة كما حب ربي وماعلاباليش واش يكون غدوة

– تمنيت لا أخرج من الحبس ، مهما تعاقبت نستاهل اكثر وديجا هذاك حبس وهنا حبس اكثر منه على الأقل لهين ماش وحدي ويتهلاو فيا ويداويوني درك راني في حبس كبير وحدة وخوف ورعب وفقر ماعندي مانوصف لك

– ماعندي ماندير سكت وجمدت حتى الدموع ماقدرتش نبكيهم الله غالب غلطت نخلص وأي خلاص راه قليل مقابل واش درت ، غلطت وخذيت جزائي والباقي بيني بين ربي هو قادر يغفرلي خاطر مريضة

وكون دريت نقتلو مانتزجش به خلاص راني خليت داري بيدي وضيعت اولادي الله غالب عليا مريضة عصبية بزاف

- لا ، أنا ماحسيتش بروحي مع الغش وكلامه المسموم كيفاه ضربتو وأصلا جامي جاتني فكرة في خيالي بلي نقتل زوجي ، بالاك كون خممت شوية راني مادرتهاش، الغش ظلمة تغميت عليه ربي يسامحني وحتى كي جبت الماصة مانويتش نضربو بها على راسو وكي قربت نوصل ليه نسمع فيه يتمتم بالكلام ويقول عليا الحدباء ماتحملتش زودها حتى لقيت روحي نزلت بالضرب على راسو

كي راحلي الغش لقيت فات الآوان ديجا راني في الحبس حطيت حياتي فضت وكلش فض مع الحبس قلت نموت فيه وماتزيدش برا نشوفها ويئست من اولادي وحتى من روحي

٤- تحليل محتوى المقابلة :

لتحليل محتوى المقابلة مع الحالة (س) على ضوء فرضيات الدراسة قسمنا المحتوى إلى ثلاث تصنيفات رئيسية هي علاقة القاتلة بالضحية ، طريقة القتل ، ومدة العقوبة ، وارتاينا أن نقسم أيضا التصنيفات الرئيسية إلى تصنيفات تحتية أو مؤشرات .

أ- التصنيف الرئيسي الأول العلاقة مع الضحية:

قسمناه إلى تصنيفات تحتية هي دور الضحية في وقوع الجريمة ، العلاقة مع ضحايا غير مباشرين (الأولاد) ، مشاعرها الان تجاه الضحية ، وأعراض إضطراب مابعد الصدمة.

أ-١- التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي العلاقة بالضحية:

تصنيفات تحتية	وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية
دور الضحية في حدوث الجريمة	هو ماساعفنيش/قلقني/يحسس بززاف/ يعايرني/ مرات يزعطني من الدار/ يقلي اختك في السوق/ ماسمعش كلامي/ مانحملش يعايرني/ ويهددني بواحدة اخرى/ملي خلقت القميطة ماجامعنيش/ديما يهددني بالطرد/استفزني بزاف/كي يتغشش يعايرني/كبير/مريض بالسكر/عاد يقلق/ذاك العام تبدل/عاد مايجامعنيش ديما/ وسوسني /عاد يعمر في الدار/هو اللي وسوسني/هبلني/دفعني نقتلو	٢٣	39,66%
العلاقة مع ضحايا غير مباشرين (الأولاد)	قتلتوباه نبقى مع اولادي/كان يحب بناته/ندمت بزاف كي رفضوني اولادي/ماقبلونيش/قالولي قتلت بابانا/نخمم في اولادي في الحبس/نخمم في بناتي / نولي مهبولة/نحط احتمال بنتي تحرقت/طاحت/ ضربوهم/ جاعوا/جامي جاوني زيارة/مرة واحدة جابولي القميطة/غايضيني اولادي برك/غاضتني داري/حطمت الأسرة تاعي بيدي/يئست من أولادي	١٨	31,03%

مشاعرها الآن تجاه الضحية	أكيد نتفكرو/كان ناس ملاح معاي/يغيضني بزاف/ ندمت كي قتلتو	٤	6,89%
أعراض إضطراب مابعد الصدمة	ندمت/كي نرقد نسخايل بزاف/مرات نشوفو هو /نسخايل اولادي/نشوف وحوش تاكل فيا/مرات نشوف حوايج مافاهمتهاش/لكن يخوفوني/نرقد بالدواء/مانقدرش نرقد في نفس الفراش/نشم رائحته في الفراش وفي الزور/كون دريت نقتلو مانتزوجوش/ندمت بزاف/قلبي يتقطع/كون دريت نقتلو مانزوش خلاص	١٣	22,41%
المجموع		٥٨	%١٠٠

<u>جدول (١٠):التحليل الكمي للعلاقة بالضحية عند الحالة ٢</u>

التعليق على الجدول:

من خلال جدول التحليل الكمي للعلاقة مع الضحية نلاحظ أن التصنيف التحتي لدور الضحية في وقوع الجريمة أخذ أعلى نسبة ٣٩,٦٦ % بتكرار قدره ٢٣ يليه مباشرة مؤشر علاقة القاتلة بالضحايا غير المباشرين وهم أولادها بنسبة ٣١,٠٣ % بتكرار قدره ١٨ أما مؤشر أعراض اضطراب مابعد الصدمة فنسبته ٢٢,٤١% بتكرار ١٣ ، ليأتي في المرتبة الأخيرة مشاعر القاتلة الآن تجاه زوجها الضحية ونسبتها ٦,٨٩ % فقط بتكرار قدره ٤.

ب- التصنيف الرئيسي الثاني طريقة القتل:

قسمناه إلى تصنيفات تحتية هي التخطيط للجريمة، تنفيذ القتل ، تبريرات القاتلة لطريقتها، وأعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية

ب-١- التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي طريقة القتل:

التصنيفات التحتية	وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية
التخطيط للجريمة	والله مانويت نقتلوبها/جامي جاتني فكرة نقتل زوجي/كون دريت نقتلو مانتزوجوش/مانويتش نضربو بالماصة/كون دريت نقتلو لا اتزوج خلاص	5	10%
تنفيذ القتل	جبتلو ماصة باه يسمر/لقيت روحي ضربته على راسو/بقوة/زوج ضربات قويين/فقت بروحي بلي خلات/فضت/ قلت نكمل عليه/كيفاه قدرت نضربو بالماصة معرف/لقيت روحي نزلت بالضرب على راسو/طاح /غارق في الدم/مات في البلاصة	12	24%
تبريرات القاتلة لطريقتها	من الغش/من كلامه الجارح/قلت نتهناو في زوج/هو السبب/وصلني نقتلو/حقرني/الغش ظلمة/تعميت عليه/ماحسيتش بروحي مع الغش/زودها/أنا مريضة/عندي الأعصاب/عندي ...	17	34%
أعراض اضطراب مابعد الصدمة	نتفكر كلش/ كالفيلم بين عينيا/واش اداني للأمر هذا/كون ركحت/حتى برد الغش/مايصراش اللي صرا/فات الأوان/زاد علي الحال/كي رجعت لنفس البيت/في كل لحظة نشوف السيناريو قدامي/نشوفو في النوم وفي اليقظة/ينوضلي/نسمع صوته ...	16	32%
المجموع		50	100%

جدول (١١): التحليل الكمي لطريقة القتل عند الحالة ٢

التعليق على الجدول:

من خلال جدول التحليل الكمي المرتبط بطريقة القتل نلاحظ أن تبريرات القاتلة لطريقة قتلها أخذت أعلى نسبة ٣٤% بتكرار قدره ١٧ تليها نسبة أعراض إضطراب مابعد الصدمة بنسبة وصلت إلى ٣٢% وتكرار ١٦ وبعدها تنفيذ الجريمة بنسبة ٢٤% وبتكرار ١٢ ليأتي في النهاية بنسبة ضعيفة الخطيط للجريمة الذي تعكس نفيه وحدات التحليل

ت- التصنيف الرئيسي الثالث مدة العقوبة:

وقد قسمناه إلى تصنيفات تحتية هي: وصف العقوبة، الإندماج داخل المؤسسة العقابية ، نظرة الحالة للعالم الخارجي ، أعراض اضطراب مابعد الصدمة.

ج-١- التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي مدة العقوبة:

تصنيفات تحتية	وحدات تحليل	تكرارات	نسب

			مئوية
وصف العقوبة	درتها بيدي/نورمال كي دخلت للحبس/نورمال خلاه/مهما تعاقبت نستاهل أكثر/سكت/جمدت/الدموع ماقدرتش نبكيهم/غلطت نخلص/أي خلاص راه قليل/غلطت وخذيت جزائي/كتبلي ربي	11	26,19 %
الإندماج في السجن	ماعنديش صديقات في الحبس/مانخالطش/وحدي راني مرتاحة/الخلطة تجيب المشاكل/مانقدرش ندير أنشطة/قريت ايامات الحروف والقرآن/درت مرة الكروشي /وقطعت الخيط/نقعد وحدي دايما/ماعنديش علاقة مع الناس/النهار تقول عام/وليت مانعرفش ليامات/نعرف الليل والنهار برك/ماعلاباليش في الوقت والساعة/وضرت كلش في الحبس/تمنيت لأخرج من الحبس/في الحبس ماش وحدي/يتهلاو فيا/يداويوني/	19	45,38 %
نظرتها للعالم الخارجي	حطيت حياتي فضت/قلت برا مانزيدش نشوفها/يئست من اولادي	3	7,14%
Ptsd	وليت يائسة/واعرة كي تجيني الحالة/نولي مهبولة/نبكي/ نعيط/نسخايل ديما /نشوف كوابيس/مانحبش نتفكر/نرقد بالدواء/	٩	21,42 %
المجموع		42	100%

جدول (١٢): التحليل الكمي لمدة العقوبة عند الحالة ٢

التعليق على الجدول:

من خلال جدول التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي مدة العقوبة نلاحظ أن أعلى نسبة لمؤشر الإندماج في المؤسسة العقابية وهو إندماج سالب حسب وحدات التحليل نسبته ٤٥,٣٨% بتكرار ١٩ ، مايفسره إنطواء الحالة على نفسها، تلي ذلك نسبة وصف العقوبة ٢٦,١٩% وتكرار قدره ١١ مايعكس تقبل الحالة لعقوبتها ، وفي المرتبة الثالثة نجد نسبة أعراض اضطراب مابعد الصدمة بنسبة ٢١,٤٢% فقط وتكرار قدره ٩ وهذا ترجمه تقبل الحالة لعقوبتها ووضعها، ونسبة نظرتها للعالم هي الأضعف ٧,١٤ % يقابلها تكرار ٣

٥-أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية حسب جداول التصنيفات الرئيسية:

تصنيفات رئيسية	ptsdأعراض	النسبة	ميكانيزمات الدفاع
العلاقة مع الضحية	شعور بالذنب ، رعب ، ألم داخلي كوابيس مضمونها الضحية والأولاد كوابيس غيرواضحة ، صعوبة في النوم ، تجنب شعور بالذنب ولوم النفس	%٢٢,٤١	تبرير تسامي وتعالي كبت
طريقة القتل	إعادة معايشة ، شعور بالذنب ، تكرار نوبة غضب ، ندم ولوم النفس هلاوس سمعية وبصرية	٣٢ %	
مدة العقوبة	إعادة معايشة ، يأس من الحياة ، نوبات بكاء ولنفعال ، نوبات غضب وصراخ كوابيس ، صعوبة في النوم	%٢١,٤٢	

جدول (١٣): Ptsd حسب مؤشرات الحالة ٢

٦- مناقشة محتوى المقابلة مع الحالة:

ظهرت أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية في التصنيفات الرئيسية الثلاث بنسب متفاوتة حيث بلغت أعلى نسبة ٣٢% في تصنيف طريقة القتل ثم ٢٢,٤١% في تصنيف العلاقة مع الضحية وبلغت نسبة التصنيف الخاص بمدة العقوبة %٢١,٤٢ .

من خلال تحليل العلاقة مع الضحية بمؤشراته الأربعة نجد أن الحالة تربطها علاقة متينة بالضحية (الزوج) الذي كان له دورا كبيرا في وقوع الجريمة ودفع زوجته للقتل من خلال استفزازه المتكرر لها وسلوكاته التي أثارت شكوكها تعكس ذلك أعلى نسبة مئوية لهذا التصنيف التحتي يليه علاقة القاتلة بالضحايا غير المباشرين (بناتها) حيث وقعت الجريمة امامهن في البيت وصار لديهن رفض للأم القاتلة لأبيهم كما وجدت أعراض اضطراب مابعد الصدمة مرتبطة بالعلاقة مع الضحية تتمثل في لوم الذات والشعور بالذنب ، صعوبة في النوم ، وجود كوابيس ليلية دائمة مضمونها الضحية وأحيانا الأولاد وأحيانا أخرى مضمون الكوابيس غير واضح لكنه يخلق لدى الحالة مشاعر خوف ورعب، سلوكات تجنب ، ألم داخلي .

ومن خلال وحدات تحليل طريقة القتل وجدنا الحالة أعطت لنفسها الكثير من الأسباب لتبرر ارتكابها لجريمة لم تخطط لها كي تنقص من تأنيب الضمير وتتكيف مع الوضع ، وقد ظهرت عليها أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية تمثلت في الكوابيس الليلية، صعوبة النوم، إعادة المعايشة ، التجنب ، هلاوس سمعية وأخرى بصرية ، قلق وتخيل رؤيتها للضحية في الواقع ، وهذا أحد أعراض الإضطرابات الذهانية ويميز خاصة الشيزوفرينيا

من خلال التحليل أيضا وجدنا ان الحالة تعاني من سوء تقدير الذات بسبب تشوه خلقي وراثي (حدب في ظهرها) مما خلق لديها شعور بالنقص وخوفا من أن يتزوج عليها زوجها بامرأة أخرى ، وصارت من خلال هذه الشكوك والمخاوف الناتجة بالدرجة الأولى عن سوء تقديرها لذاتها تعيش حالات إحباط متكررة هذا الإحباط الذي خلق بدوره عندا سلوكا عدوانيا كما فسره "دولارد" و "ميلر" في نظريتهما التي تفترض أن العدوان هو دائما نتيجة الإحباط وأن الإحباط يؤدي دائما إلى شكل من أشكال العدوان وأن العدوان دافع غريزي لكنه يتحرك نتيجة عوامل خارجية والسلوك العدواني نتيجة طبيعية للإحباط كما يؤكد دولارد في نظريته (السديري ، ٢٠٠٠، ص ٧١)

تميزت الحالة بالإنطواء على نفسها والإنطواء مصطلح استخدمه يونغ **Jung** وهو الإنكفاء إلى الداخل وهو مصطلح يستخدم في نظرية الشخصية للدلالة على الميل إلى تقليص العلاقات الإجتماعية (جابر عبد الحميد وعلاء كفافي ، ١٩٩١ ، ص ١٨٠٨)

واستمر إنطواؤها في فترة عقوبتها لكنها تقبلت العقوبة واعتبرتها جزاء منطقيا لخطئها ومن هنا تكيفت مع الأمر رغم أنها عانت من عدة أعراض لاضطراب مابعد الصدمة ارتبط بمدة العقوبة لكن بنسبة منخفضة رغم أنها لم تستطع القيام بأشغال يدوية أو ربط علاقات صداقة مع نزيلات المؤسسة العقابية مايفسر انسحابها الإجتماعي والإستمرار في الإنطواء.

وهذا الحادث العنيف وتداعياته على نفسية القاتلة قد يكون عاملا مفجرا لصدمات قبلية فكما أشرنا أن الحالة تعرضت من قبل لحادث سقوط في بئر مما خلق عندها صدمة ، كما عاشت طفولة غير مستقرة بين خالها الذي تكفل بها ثم أخيها الأكبر مايمكن أن يخلق عندها العديد من الإضطرابات كالإثارة والعصبية المفرطة حيث "يتميز اضطراب مابعد الصدمة بثلاثة أصناف كبرى من الأعراض هي إحياء التجربة والتجنب والإثارة المفرطة المتمثلة في الإحساس المستمر بالتأهب والعصبية وصعوبة التركيز، ويسبّب هذا الوضع عادة اضطرابات أثناء النوم وصعوبة في الخلود إلى النوم". (النابلسي، ١٩٩١، ص١٨٩).

وكل الأعراض السالفة الذكر مطابقة تماما لما ورد في ال DSM-IV كمرجع تشخيصي

الحالة الثالثة (م):

الشروع في القتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد

١- تقديم الحالة:

(م) امرأة جميلة في الخامسة والأربعين من العمر، متزوجة وأم لثلاثة أطفال ، كان عمرها تسعة وثلاثون سنة عندما دخلت السجن وصدر في حقها حكم بالحبس ثماني سنوات بتهمة الشروع في القتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد ، هي الآن نزيلة المؤسسة العقابية بسكيكدة وتنتظر الإستفادة من الإفراج المشروط.

- سوابق عائلية:

م هي البنت الكبرى لخمسة إخوة منهم إثنين ذكور، مصابان بفقر الدم الوراثي ، يتيمة الأب وأمها عجوز طاعنة في السن ، علاقاتها ليست متينة مع إخوتها وزوجها دائم الخلاف معهم

أولادها مصابون بفقر الدم الوراثي

- سوابق شخصية:

م مستواها الدراسي الرابعة متوسط ، ذكية ، جميلة وتمتاز بالفطنة والمرح ، لاتعاني من أي مرض ، تزوجت دون رغبة منها ودون رضاها بهذا الزوج.

٢- حيثيات الجريمة:

(م) متزوجة من رجل يكبرها بعشر سنوات ، ليس جميلا ، ولاذكيا كما تصفه لكنه عنيف في أقواله ومعاملته معها ، يهينها بأقسى الألفاظ ويضربها ضربا مبرحا ولديها شهادات طبية تثبت الأذى الجسدي الذي تعرضت له عدة مرات تحتفظ بها دون ان تشتكيه ، وذات يوم من أيام رمضان كانت تحضر الفطور فدخل الزوج إلى المطبخ وفتح الثلاجة فرأى كأس حليب مسكوب في الثلاجة فراح يعيرها ويصرخ فيها بأعلى صوته ثم ضربها بعنف إلى أن سال الدم من انفها على مرأى من الأولاد ، فأغمي

عليها حتى دخلت جارتها لتسعفها وهو بكل برود خرج ثم عاد بعد ساعة من الزمن تمدد على الف راش وراح يتابع فلما في انتظار موعد الإفطار، وهي في المطبخ تكمل إعداد الفطور، ثم قامت بغلي لترين من الزيت في قدر متوسط الحجم ، وعندما غلى الزيت جيدا حملت القدر وذهبت سكبته كله على رأس زوجها ووجهه ، كان يصرخ بأعلى صوته ثم سكت تماما ، هي ظنت أنه مات وعنما نقل إلى المستشفى تلقى الإسعافات الأولية وبقي مدة في غرفة الإنعاش حتى تجاوز الخطر وبقي تحت العناية الطبية ، لم يمت لكنه تشوه تماما وهي بعد التحقيق معها تم ايداعها الحبس الإحتياطي إلى أن صدر عليها حكما بالسجن مدة ثماني سنوات ، الزوج الضحية سامحها لكن الإجراءات القانونية تقضي بمعاقبة الجاني على محاولة القتل وإن تسامح معه الضحية ، (م) هي الآن نزيلة المؤسسة العقابية بسكيكدة قضت خمس سنوات من العقوبة والتمس لها زوجها الإفراج المشروط لأنه صار قاصرا ولم تعد له القدرة على تحمل مسؤولية الأولاد الذين تاهوا بين أعمامهم وفقدوا الإستقرار.

٣- إجراء المقابلة:

- علاقاتي في السجن عادية ، عندي ثلاثة نخالطهم مليح يفهموني ويحسو بيا والباقيين عادي ، الثلاثة هذو نحفظوا مع بعض القرآن ، ونضفرو الكروشي باه نشاركو في معرض

- ضرك لاباس لكن من قبل صعيب الحال ، عمري ماتوقعت ندخل للحبس ، حاجة رهيبة خلاه وصعيبة راه اسمه الحبس اسمه يكفيه، الحبس عقوبة قاسية ، نحس فضت حياتي كي الليل كي النهار كل أمل عندي راح في الحبس

- ليامات لولين اتقهرت ، نبكي ونكرز حتى ندوخ خليت ولادي مراض من وراي ومصيري مجهول ، ضرك والفت وتقبلت الأمر الواقع وقريب نخرج لأولادي لكن رغم هذا كي نفيق مع روحي بلي وراء القضبان ننهار ونحس بالعار الكبير، ديجا كي نلقى روحي وراء القضبان تاع الحبس نقول فضت الدنيا الموت اهون كيفاه نقابل الناس ولافامي واولادي يعايروهم بيا

- خوتي تبراو مني وهذا امر اقسى من الحبس وزوجي برك يجيني ومرات يجيبلي اولادي كي نتوحشهم ، مانحبش يشوفوني محبوسة لكن الله غالب يكبرو ونخرج وانسيهم

- يجيني مسكين وسامحني في الشرع ، زدت هبلت كي سامحني وحسيت بعذاب الضمير أكثر فأكثر، وديما يزورني ويقول للحراس عندها الحق فيا أنا اللي مانسواش

- علاقة مضطربة مرات قليلة لاباس ومرات ينكدني، هو ناس ملاح لكن معقد ويغير عليا بزاف حتى يتوسوس ويتسبب بأي أمر باه يضربني حتى يبرد قلبه ومن بعد يولي يطلب في السماح ، هو مامليحش في الزي وحتموه عليا وبقاتلو في راسو بلي ماعاجبنيش ، كي ينوض يعارك نهبل نقول ضرك نهز موس وندخلو فيه ، نحكم في اعصابي برك ، يستفزني ويضربني ضرب مبرح بالعصا ، بالخيط تاع ثرسيثي ، يجرني حتى للدروج أبشع صور الضرب عشتهم معاه وساعات ندير شهادة طبية

لكن مانشكيش كي نشوف اولادي مراض ومحتاجيني ، تحملته فوق طاقتي وماكاه اللي يهديه ويدافع عليا وهو غير يزيد في العنف

يعني على كاس حليب ساح نتضرب في رمضان حتى ننزف؟

والله مايقبلها لاربي ولاالعبد ، سكت بزاف وتعمر قلبي من جهته ، مالقيتش كيفاه ندافع على روحي قلت لازم يموت ، لازم نقتلو اليوم وتفرا للأبد ، وخططت عدة مرات باه نقتلو

– فكرت في عدة طرق ، قلت ندخل فيه موس ، نحطلو الدواء تاع الفيران في الماكلة ، ندزو من البالكون ونقول انتحر ... خممت بزاف حتى لقيت روحي غليت القرعة تاع الزيت كاملة ، وليت شريرة ماعلاباليش في روحي ، وليت واحدة اخرى ، حقرني ولازم نحط حد للمعاناة معه ، كي غلى الزيت كبيتو كامل على راسو ووجهه ، صورة جامي ننساها وجامي تفارق عقلي ، ندمت .... (تبكي)

كي عاد يصرخ أنا ثاني تشوكيت وليت نصرخ ونقول واش درت وشفت اولادي يبكيو ، ومن بعد سكت هو داخ وأنا قاصني مات ، فرحت كي قتلتو ، كي كنت في الحبس الاحتياطي عرفت بلي منع وماماتش خفت أكثر منه قلت ضرك هو اللي يقتلني لكن خلاص مالاتياش مهما يكن الأمر كي وقفنا في الشرع ماكنتش قادرة نشوف ليه تشوه تماما عاد واحد خلاف غاضني مسكين وزاد هلكني كي سامحني وقال لهم نستاهل ماعرفتش قيمتها وقلقتها بزاف

كي رجعت لعقلي ندمت على عملتي ندمت بزاف وكون الزمان يرجع نقدر نصلح حوايج بزاف بلا عنف لكن الله غالب مكتوب ربي وهو اللي دفعني ندير هكذا ، العنف تاعو لا يطاق وتحملت فوق طاقتي لكن عنفه خلاني ندير جريمة وانا نسكت بزاف كون حكيت لخوتي يتصرفو ويحكيو معه لكن خبيت كلش في قلبي حتى انفجرت بجريمة ، كي نتفكر نولي منهارة

– بالسيف نرقد ، ملي دخلت للحبس وليت نسخايل بزاف ماتفوتش ليلة بلا كوشمار ، نشوف اولادي مشردين ، ونشوف اللقطة كي كبيت الزيت عليه وعاد يصرخ ومن بعد سكت ، هذي اللقطة ماتفارقنيش

ساعات نكون فاطنة حتى نتخلع كي نتفكر الأحداث وكي نتفكر العنف تاعو والضرب نصبر روحي راني معذورة

– نشوفها معه ومع اولادي ، كي دخلت للحبس وعاد يزورني ويقضيلي ويحكي معاي ولينا تقول زوج غير وين عرفو بعض ، لقيت فيه صفات ماكنتش نعرفها وهو ثاني قالي هكذا وراه يجري باه يخرجني إفراج مشروط ، في البداية خفت يكون السبب باه ينتقم مني ومن بعد لقيتو حاصل ثاني في الأولاد وعاد مريض ومشوه ماكاه اللي تقبل به

– بالحق يخرجوني خاطر سامحي ، لكن الدولة تدي حقها وكي نخمم مع روحي والله مانستاهل الحبس ، خاطر مادرتش هكذا باه نخون زوجي ، أو باه نتخلص منه لأغراض أخرى راه هو الظالم والعنيف وهو اللي دفعني نحاول نقتلو

هذه النقطة تقلقني لكن مكتوب ربي الله غالب كامل نتسرعو ونغلطو وأولادي دفعو الثمن أكثر مساكن مراض وضاعو بين عمومهم ، غايضيني نفكر فيهم في كل لحظة

ج ديما لكن نتفكر في الليل اكثر ونتفكر كي نشوفو قدامي لما يزورني وقلتلو نبدلو السكن باه نتجنبو العار وكلام الناس وثاني صعب عليا نرجع لنفس المكان لكن بالاك نقدر كي نبداو صفحة جديدة ، وكون مايرجعش للعنف والضرب على جال اولادي نحاول لكن صدقيني اختي حالتي تبدلت بزاف بين ضرك وكيما كنت من قبل ، رغم المشاكل بكري والظروف والضرب تاعو لكن معلياش كنت زاهية ، نحلم بمستقبل أولادي ، يقترب عيد نحضرلو ، يقترب أي موسم نفرح به مع اولادي لكن ضرك خلاص قلبي بارد من كل شيء خاصة بعد الحادثة اللي صرات فوق طاقتي ، قتلت كل الأحلام وماعندي والو .. شوية على جال اولادي نحاول باه مايضيعوش وربي يقدر الخير، مانقدرش نحكي على الجريمة ، مانحبش نسميها جريمة نقول حادثة، كي يقولولي جريمة نتصدم وقلبي ينفجر بالألم وجامي حكيت في تفاصيل هذا الموضوع غير ضرك معك وبالسيف نحكي ماش حاجة ساهلة ، وماش برك نتألم في قلبي

راني نمرض كي نتفكر ونحكي على الجريمة ، راكي تشوفي نولي نرعش ونبكي ، ساعات يطلعلي الضغط ، والسكر كان ماعنديش ومن الوضع هذا رجع يطلعلي ، ساعات نقول كون حتى ماسامحنيش ، ضميري يعذبني أكثر وساعات نقول الحمد لله كي سامحني باه ربي يسامحني وجزائي راني ندي فيه صح مامتقبلاش الحبس والله غالب ، وبربي ان شاء الله قريب نخرج لاولادي ، نعوضهم على الحرمان ونصحح الغلطة تاعي ونبدا حياة جديدة .

٤- تحليل محتوى المقابلة:

أ- التصنيف الرئيسي الأول العلاقة بالضحية:

قسمنا هذا التصنيف الرئيسي العلاقة مع الضحية إلى تصنيفات تحتية (مؤشرات) تتمثل في العلاقة مع الضحية قبل الجريمة ، العلاقة مع الضحية بعد الجريمة ، العلاقة مع الضحايا غير المباشرين (الأولاد) ، وأعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية .

أ-١- التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي العلاقة مع الضحية:

التصنيفات التحتية	وحدات التحليل	التكرار	النسبة المئوية
سلوك الضحية قبل الجريمة	علاقة مضطربة/مرات قليلة لاباس/ومرات ينكدني/هو ناس ملاح/لكن معقد/يغير عليا بزاف/حتى يتوسوس/يتسبب بأي أمر باه يضربني/حتى يبرد قلبه/من بعد يطلب السماح/هو مامليحش في الزي/حتموه علي/بقاتلو في راسو بلي ملعاجبنيش/كي ينوض يعارك نهبل/يستفزني/يضرب ضرب مبرح/بالعصا/بالخيط تاع ثريسيثي/يجرني للدروج/أبشع صور الضرب عشتهم معه/هو غير يزيد في العنف/على كاس حليب نتضرب/حتى ننزف/العنف تاعو لايطاق/تحملته فوق طاقتي/عنفه خلاني ندير جريمة/كي نتفكر عنف تاعو نصب روحي	٢٧	**35,06%**
سلوك العلاقة مع الضحية بعد الجريمة	زوجي برك يجيني/يجيني مسكين/سامحني في الشرع/ديما يزورني/يقول للحراس عندها الحق فيا/انا اللي مانسواش/زاد هلكني كي سامحني/قال لهم نستاهل/ماعرفتش قيمتها/قلقتها بزاف/كي دخلت للحبس عاد يزورني/يقضيلي/يحكي معاي/ولينا تقول غير وين عرفنا بعض/لقيت فيه صفات ماكنتش نعرفها/وهو ثاني قالي هكذا/راه يجري باه يخرجني افراج مشروط/عاد مريض/مشوه/ماكاه اللي تقبل به/	٢٠	**25,97%**
الضحايا غير المباشرين	خليت اولادي مراض من وراي/قريب نخرج لأولادي/خوتي تبراو مني/أمر أقسى من الحبس/مرات يجيبلي اولادي/ مانحبش يشوفوني محبوسة/يكبرو وانسيهم/شفت اولادي يبكيو/ نشوف حياتي معه ومع اولادي/أولادي دفعوا الثمن اكثر/مساكن مراض/ضاعو بين	١٦	**20,77%**

	عمومهم/غايضيني/نفكر فيهم كل لحظة/نحلم بمستقبل اولادي/على جال اولادي نحاول		
أعراض اضطراب مابعد الصدمة	هبلت كي سامحني/حسيت بعذاب الضمير أكثر/راني معذورة/ندمت بزاف/نسخايل أولادي مشردين/نسخايلو هو/بالسيف نرقد/هلكني كي سامحني	٨	10,38%
المجموع		٧١	100%

جدول (١٤): التحليل الكمي للعلاقة بالضحية للحالة ٣

تعليق على الجدول:

نلاحظ من خلال جدول التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي الأول العلاقة مع الضحية والذي قسمناه إلى تصنيفات تحتية تمثلت في العلاقة مع الضحية قبل الجريمة ، العلاقة مع الضحية بعد الجريمة ، العلاقة مع الضحيايا غير المباشرين (الأولاد) وأعراض إضطراب مابعد الصدمنة النفسية ومن خلال التحليل الكمي نلاحظ أن أعلى نسبة ظهرت في التصنيف التحتي لسلوك بل الجريمة بنسبة ٣٥,٠٦ بالمئة وبتكرار ٢٧ يليها مباشرة مؤشر سلوك الضحية بعد الجريمة بنسبة ٢٥,٩٧ بالمئة وبتكرار قدره ٢٠ ، ثم التصنيف التحتي الخاص بالضحيايا غير المباشرين بنسبة ٢٠,٧٧ بالمئة وبتكرار ٨ أما أعراض إضطراب مابعد الصدمة فقد ظهرت بأقل نسبة وهي ١٠,٣٨ بالمئة بتكرار قدره ٨.

ب- التصنيف الرئيسي الثاني طريقة القتل:

هذا التصنيف الرئيسي طريقة القتل قسمناه إلى أربعة تصنيفات تحتية هي التخطيط للقتل ، تنفيذ القتل ، تبريرات القاتلة لطريقتها ، وأعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية ، نبين ذلك في الجدول .

ب-١-التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي طريقة القتل:

التصنيفات التحتية	وحدات التحليل	التكرارات	النسب المئوية
التخطيط للقتل	خططت باه نقتلو/عدة مرات/نقول ندخل موس في كرشو/قلت لازم يموت/اليوم تفرا للأبد/قلت ندخل فيه موس/نحطلو الدواء تاع الفئران في الماكلة/ندزو من البالكو/ونقول انتحر/خممت بزاف	10	13,33%
تنفيذ القتل	لقيت روحي غليت قرعة زيت/كاملة/وليت شريرة/كي غلى الزيت كبيتو كامل/على راسو/ ووجهه/وليت نصرخ/نقول واش درت/من بعد سكت/هو داخ/قاصني مات/فرحت كي قتلتو/كي كنت في الحبس الإحتياطي عرفت بلي ماماتش/خفت أكثر منه/لكن خلاص مالاتياش/كي وقفنا في الشرع ماكنتش قادرة نشوف ليه/تشوه تماما/عاد واحد خلاف	18	24%
تبريرات القاتلة لوسيلتها	لازم نحط حد للمعاناة معه/سكت بزاف/تعمر قلبي من جهته/مالقيتش كيفاه ندافع على روحي/ماعلاباليش في روحي/حقرني/هو اللي دفعني ندير هكذا/سكت بزاف/صرات فوق طاقتي الحادثة /تعمر قلبي/الله غالب	١١	14,66%
أعراض إطراب مابعد الصدمة	ندمت/كي عاد يصرخ تشوكيت/وليت واحدة أخرى/كي رجعت لعقلي ندمت على عملتي/ندمت بزاف/كي نتفكر نولي منهارة/بالسيف نرقد/ديما نتفكر الحادثة/في الليل أكثر/نتفكرها كي نشوفو قدامي/قلتلو نبدلو السكن/باه نتجنبو العار وكلام الناس/صعب علي نرجع لنفس المكان/مانقدرش نحكي على الجريمة/قتلت كل الأحلام/ماعندي والو/مانحبش نسميها جريمة/نقول حادثة/كي نقول جريمة نتصدم/قلبي ينفجر بالألم/جامي حكيت تفاصيل هذا الموضوع/غير ضرك معك/ بالسيف نحكي/ماش حاجة ساهلة/ماش نتألم في قلبي برك/راني نمرض كي نتفكر/نمرض كي نحكي على الجريمة/نولي نرعش/نبكي/يطلعلي الضغط/........	٣٦	48%
المجموع		75	100%

جدول (١٥): التحليل المي لطريقة القتل للحالة ٣

التعليق على الجدول:

من خلال جدول التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي طريقة القتل والذي يتضمن أربعة تصنيفات تحتية تمثلت في التخطيط للقتل ،التنفيذ، تبرير القاتلة لطريقتها وأعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية لاحظنا أن التصنيف التحتي المتعلق باضطراب مابعد الصدمة النفسية أخذ أعلى نسبة قدرها ٤٨ بالمئة بتكرار ٣٦ يليه مباشرة مؤشر تنفيذ القتل بنسبة ٢٤ بالمئة وتكرار قدره ١٨ ، ثم يلي التصنيف التحتي الخاص بتبريرات القاتلة لطريقتها في القتل بنسبة ١٤,٦٦ بالمئة وفي الخير مؤشر التخطيط للقتل بنسبة ١٣,٣٣ بالمئة وتكرار قدره ١١.

ت- التصنيف الرئيسي مدة العقوبة:

التصنيف الرئيسي مدة العقوبة قسمناه إلى تصنيفات تحتية تتمثل في أربع تصنيفات تحتية هي وصف العقوبة ، الإندماج في السجن ، نظرتها للعالم الخارجي ، وأعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية ونوضح ذلك من خلال الجدول .

ج-١- التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي مدة العقوبة:

تصنيفات تحتية	وحدات التحليل	التكرارات	النسب المئوية
وصف العقوبة	عمري ماتوقعت ندخل للحبس/حاجة رهيبة/صعيبة/راه اسمه الحبس/اسمه يكفيه/الحبس عقوبة قاسية/نحس فضت حياتي/كي الليل كي النهار/كل امل عندي راح في الحبس/نبكي/نكرز/حتى ندوخ/ليامات لولين اتقهرت/مصيري مجهول/كي نفيق بروحي بلي وراء القضبان نقول فضت الدنيا/الموت اهون/بالحق يخرجوني /خاطر سامحني/لكن تدي حقها/والله مانستاهل الحبس/مادرتش هكذا باه نخون زوجي/او باه نتخلص منه/جزائي راني ندي فيه/مامتقبلاش	٢٤	45,28 %
الإندماج في السجن	علاقاتي في السجن عادية/عندي ٣نخالطهم مليح/نحفظوا القرآن/نظفروا الكروشي/باه نشاركو في معرض/ضرك لاباس/لكن من قبل صعب الحال/ضرك والفت/تقبلت الواقع/حالتي تبدلت بين ضرك وقبل/	١٠	18,86 %
نظرتها للعالم الخارجي	ضرك خلاص قلبي برد/قريب نخرج لأولادي/نعوضهم على الحرمان/بالاك نقدر نبدا صفحة جديدة/نصحح غلطة تاعي/نبدا حياة جديدة	٠٥	9,43%
أعراض إضطراب مابعد الصدمة	ملي دخلت للحبس وليت نسخايل بزاف/مانفوتش ليلة بلا كوشمار/نشوف اللقطة كي كبيت عليه الزين مغلي/وكي رجع يصرخ/وكي سكت خلاه/هذه اللقطات ماتفارقنيش خلاص/نكون فاطنة حتى نتخلع/نتفكر الأحداث/هو دفعني نحاول نقتلو/مكتوب ربي/الله غالب/كامل نتسرعو/ونغلطو/ندمت	١٤	26,41 %
المجموع		٥٣	100%

<u>جدول (١٦): التحليل الكمي لمدة العقوبة للحالة ٣</u>

التعليق على الجدول:

من خلال جدول التحليل الكمي للتصنيف الرئيسي مدة العقوبة الذي قسمناه إلى أربع تصنيفات تحتية تمثلت في وصف العقوبة ، الغندماج داخل المؤسسة العقابية ، نظرة القاتلة للعالم الخارجي ، وأعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية نلاحظ ان أعلى نسبة هي ٤٥,٢٨ بالمئة بمؤشر ٢٤ لمؤشر وصف العقوبة ويرتب بعدها مباشرة مؤشر أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية بنسبة ٢٦,٤١ بالمئة

وبتكرار قدره ١٤ ، يلي ذلك الإندماج داخل المؤسسة العقابية بنسبة ١٨,٨٦ بالمئة وبتكرار ١٠ وفي المرتبة الأخيرة مؤشر نظرته القاتلة للعالم الخارجي بنسبة ٩,٤٣ بالمئة وبتكرار قدر ب ٥ فقط.

٥- أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية حسب جداول التصنيفات الرئيسية:

تصنيفات رئيسية	ptsdأعراض	النسبة	ميكانيزمات الدفاع
العلاقة مع الضحية	ندم وشعور بالذنب ، تانيب الضمير،صعوبة في النوم ، كوابيس ليلية	١٠,٣٨ %	تبرير إنكار تفكك كبت
طريقة القتل	ندم وشعور بالذنب ، شعور بالعار، تناذر التكرار، التجنب ، تفكك ، إعادة معايشة ، كوابيس ، صعوبة في النوم ، رفض للواقع ، فقدان طعم الحياة ، شعور بالنهاية ، صعوبة في الحديث ، اضطرابات نفسوجسدية ، ألم داخلي	٤٨ %	
مدة العقوبة	اضطرابات في النوم ، كوابيس ، فزع ، تكرار،شعور بالذنب	٢٦,٤١ %	

جدول (١٧): ptsd حسب مؤشرات الحالة ٣

٦- تحليل ومناقشة محتوى المقابلة :

ظهرت أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية في التصنيفات الرئيسية الثلاث بنسب متفاوتة أعلاها ٤٨% في التصنيف المرتبط بطريقة القتل تليها نسبة أعراض الصدمة المرتبطة بمدة العقوبة ٢٦,٤١% ثم مسبة الصدمة في العلاقة مع الضحية ١٠,٣٨% .

الحالة هنا اختارت ضحية تربطها بها علاقة زوجية وهي ضحية ايجابية ، اي كان لها دورا أساسيا في وقوع الجريمة من خلال العنف الذي تمارسه على الجانية لمدة سنوات طويلة ، عنف مادي يتمثل في الضرب المبرح وترك آثار على جسدها وعنف معنوي من خلال سوء المعاملة والتجريح فهي تعرضت لسلوك عدواني من طرف زوجها وهو سلوك بدني أو لفظي يقصد به إلحاق الأذى أو الضرر(بينينجر،

١٩٩٤، ص ٣٩) ، وهذا ما أدى بالحالة إلى ارتكاب الجريمة تحت تأثير الغضب والإنفعال الشديد حيث قابلت ذلك بسلوك عدواني آخر ويؤكد ماكدوجيل أن العدوان وكما يعرف بغريزة المقاتلة فالغضب يكمن وراءها وفي شهر رمضان الذي يتميز بكثرة الأشغال المنزلية يمكن أن تكون الحالة متعبة وبالمقابل لم تراع الضحية (زوجها) حرمة هذا الشهر وواصلت في تعنيف الحالة التي لا تستطيع التحدث عن الجريمة وترفض تسميتها بالجريمة ، حيث توظف ميكانيزم الإنكار لعدم تقبلها للفعل الإجرامي الذي قامت به وتفضل اعتبار ذلك مجرد حادث ، وهذا يفسر تأثرها الكبير ورفضها للقتل وللوسيلة التي استعملتها كذلك رغم أنها فكرت من قبل في عدة وسائل للتخلص من الضحية ويؤكد فرويد أن غرائز الموت وراء مظاهر القوة والعدوان الإنتحار والقتل .

لم تسر الأمور كما يجب ونجاة الزوج من الموت مع تعرضه للتشوه التام كان له تأثيره الصادم أيضا على الحالة وهذا مايفسر ارتفاع أعراض الصدمة المرتبطة بطريقة القتل عندها بينما الحياة داخل المؤسسة العقابية لم تخلق لديها الكثير من اعراض إضطراب مابعد الصدمة ويمكن تفسير هذا بعودة الزوج إليها وتسامحه معها وزياراته لها مايعطيها دعما معنويا وفرصة أخرى لبداية حياة جديدة.

إن مختلف مظاهر العنف الأسري التي عاشتها الحالة جعلت منها ضحية للتعذيب الجسدي والمعنوي مما يخلق عندها العديد من الإضطرابات كسوء تقديرهالذاتها وفقدان ثقتها بنفسها بالإضافة للشعور بالذنب إزاء الأعمال التي تقوم بها والإحباط وعدم الإطمئنان والإستقرار النفسي ، فالمجتمعات العربية ذكورية تربي المرأة على أن تكون مطيعة ضعيفة لاشخصية لها فتربي الرجل على أن يكون هو السيد المطاع له كل الحقوق والإمتيازات (جحجوح ، ٢٠٠٣) ، وكنتيجة حتمية لمعاناة الحالة فقد كان ردفعلها هو القتل "للتخلص نهائيا من المعاناة" كما تقول ، مما يجعلنا نلمس من خلال التحليل حجم الكسر النفسي عن طريق مؤثرات قوية وعنيفة تعمل على خلق تشويه وتغيير في مكونات الشخصية والعلاقات العاطفية (ميلود وهاب ،١٩٩٩، ص ٨١) .

مناقشة وتحليل النتائج على ضوء فرضيات الدراسة:

إن الدراسة التي قمنا بإجرائها على الحالات التي اخترناها والمتمثلة في نساء قمن بارتكاب جرائم قتل عمدي ، ومن خلال تحليل المقابلات تحليلا كميا وكيفيا توصلنا إلى أن النساء اللواتي يقمن بجرائم قتل كأقصى درجات العنف نتيجة عوامل عديدة قد تكون نفسية أو إجتماعية أو يكن ضحايا عنف ممارس عليهن خاصة من طرف الزوج ، هؤلاء النساء تظهر عليهن الكثير من أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية ، كما يمكننا القول بأن ماينجر عن الفعل الإجرامي المتمثل في القتل من أعراض صدمية يمكن أن يكون عاملا مفجرا لصدمات أخرى خاصة بالنسبة للنساء المعنفات أو اللواتي عانين من سوء المعاملة الأسرية وتلعب بنية الشخصية دورا هاما في ذلك بالإضافة إلى أن سلوك الضحية له دورا رئيسيا إلى جانب طريقة القتل التي تشمل وسيلة القتل وأسلوب القتل ومدة العقوبة القانونية داخل مؤسسات إعادة التربية ، كما لاحظنا في دراسة الحالات التي تناولناها ، حيث ظهرت جملة من الأعراض المتمثلة في الشعور بالذنب والندم ولوم النفس ، الكوابيس الليلية واضطراب النوم ، التكرار ، سلوكات التجنب للأماكن وكذلك للأشخاص ، إضطرابات نفسوجسدية ، الشعور بالعجز والضياع ونهاية الحياة ، العزلة والإنطواء ، القلق ، نوبات الخوف والغضب

ولخطورة الجرائم التي قمن بها بطرق قاسية وعنيفة تحمل معاني التنكيل والتعذيب ، كالحرق والتسميم واستعمال الزيت المغلي أو مادة الأسيد ، دورا كبيرا في حدة أعراض الصدمة فمثلا الحالة الأولى (ن) ، تمنت لو أنها لم تلجأ لحرق الضحية وتمنت لو مثلا قامت بخنقها فقط أو تسميمها ولم تنكل بجثتها ، وهذا يرتبط بالفرضية الثانية ، كما ان العلاقة مع الضحية لها دورها في حدة الأعراض فقتل الزوج يعني للحالات تحطيم الأسرة وتشريد الأبناء ليصبحوا ضحايا غير مباشرين يدفعون الثمن باهضا ، ضحايا نفسيين وماديين كذلك ، كالحالة الثانية التي تشرد أبناؤها بين أقاربهم وصاروا يرفضونها بعد انقضاء العقوبة والحالة الثالثة التي أيضا تشرد أبناؤها بين أعمامهم ولم يستطع الأب أن يتحمل

مسؤوليتهم لأنهم مرضى ولأنه أصبح قاصرا ومشوها وبالتالي تزيد هذه الوضعية من حدة الشعور بالذنب وحدة القلق والكوابيس والإضطرابات النفسو جسدية فالجسد يتفاعل مع الإنفعالات المختلفة التي اذا زادت قوتها عن طاقة الفرد تظهر في شكل اضطرابات وأمراض جسدية كارتفاع الضغط والسكري، بالإضافة لذلك نجد التقييم الذاتي للحالات الثلاث سلبيا وهذا مايعكس المعاناة النفسية والألم الداخلي والقلق الحاد وهي مجموعة التناذرات التي تميز إضطراب مابعد الصدمة النفسية، كما نلاحظ أن تناذر التكرار أخذ أشكال الكوابيس الليلية والتذكر المستمر وكذلك إعادة المعايشة من خلال الأحداث الرمزية كما أظهرت كل الحالات سلوكات تجنب مختلفة، تجنب للأماكن ولأنواع من الفواكه كتجنب الحالة الأولى اكل فاكهة العنب ، والذهاب إلى القرية مجاورة التي خطفت منها الضحية، وتجنب الحالة الثانية نفس الفراش الذي كانت تنام فيه مع الضحية وتتخيل أنها تشم رائحته وتراه في البيت ، ويمكن تفسير هذه الهلاوس بعدم قدرتها على تجنب المكان الذي وقعت فيه الجريمة واضطرت للعودة إلى الحياة بنفس البيت بعد انتهاء مدة العقوبة ، ولاحظنا أيضا نوع من الإنسحاب الإجتماعي عند الحالة الثانية خاصة ونلاحظ أن الحالات الثلاث قمن بتوظيف عدة ميكانيزمات دفاع مشتركة كميكانيزم الإنكار لتفادي الإحباط والقلق ومواجهة الوضعية المؤلمة ، كذلك استعملن ميكانيزم التبرير لإعطاء تفسيرات وأسباب منطقية لسلوك إجرامي غير منطقي وغير مقبول ، واستعملن كذلك ميكانيزم النسيان لأجل إخفاء الحقائق المؤلمة ، والكبت لإبعاد الأفكار المؤلمة والموجعة إلى اللاشعور، كما لاحظنا وجود تناقض او إزدواج وجداني، بالإضافة لتوظيف ميكانيزم التسامي والإعلاء كآلية دفاعية تخفف من شدة الصراعات والتوتر الداخلي من خلال تحويل أفكار وصراعات إلى مجالات مفيدة ومقبولة إجتماعيا ، مثلا عند الحالة الأولى بقوة وعند الحالة الثانية نلمسه في ممارستها لبعض الأنشطة اليدوية وحفظ القرآن كوسيلة للتخلص من الشعور بالذنب الذي تعيشه بسبب سلوكها الإجرامي المرفوض إجتماعيا حيث يصف دانيال لاغاش الجريمة بأنها التعدي الحاصل من الفرد على القيم المشتركة الخاصة بالمجتمع

والمجرم بفعله فهو يرفض قيما خاصة بالجماعة التي ينتمي إليها والميزة الثابتة في الجريمة هي عدوانية السلوك الإجرامي أي اتجاهه نحو هدم مايحيط بالمجرم فيقع الإعتداء على حياته أ قربائه أو مايحيط بهم (العوجي ، ١٩٨٧ ، ص ٢٠٢).

خلاصة

إن هذه الدراسة التي أجريت على المرأة القاتلة من خلال دراسة حالات سمحت لنا بالتوصل إلى أن المرأة القاتلة التي قامت بفعل القتل بكل مايميزه من عنف وقسوة وصعوبة يخلق لديها مجموعة من الأعراض وهي اعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية، أعراض تظهر على المستوى النفسي والجسدي والعلائقي.

وهذه الأعراض الصدمية قد تكون عاملا مفجرا لصدمات قبلية عاشتها الحالة خاصة سوء المعاملة الأسرية ، التعرض للإغتصاب ، التعرض للعنف من طرف الزوج ، كلها تسببت في وجود استعداد لتلقي صدمات أخرى ووجود اضطرابات عديدة تؤثر على المعاش النفسي وعلى بنية الشخصية وظهور اضطرابات معرفية وسلوكية.

اهم الأعراض التي ظهرت عند الحالات موضوع الدراسة هي :

أعراض نفسية : الندم والشعور بالذنب ، رفض الذات ، القلق ، الخوف ، الإكتئاب ، التفكير في الموت والإنتحار ،

أعراض جسدية : صعوبة في النوم، الإجفال، ارتفاع الضغط والسكري، الإرتعاش، سرعة ضربات القلب، التعرق، أرق، إرهاق وتعب

أعراض علائقية : صعوبة التكيف، صعوبة ربط علاقات مع الآخرين، العزلة والإنطواء

هي مجموعة من الأعراض ظهرت عند كل الحالات لكن بتفاوت واختلاف

ومن خلال كل ماسبق، من خلال المقابلات نصف الموجهة ودراسة الحالات، يمكننا القول أن النتائج التي توصلنا إليها تحقق الفرضية الرئيسية التي تتمثل في : تعاني المرأة القاتلة من إضطراب مابعد الصدمة النفسية.

ومن خلال التحليل الكمي والكيفي لمحتوى المقابلات والتفصيل في مختلف الأعراض نؤكد تحقق الفرضيات الجزئية التي فرضنا من خلالها وجود إضطراب مابعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير العلاقة مع الضحية، كما يوجد إضطراب مابعد الصدمة عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير

طريقة القتل وآخر فرض جزئي يوجد إضطراب مابعد الصدمة النفسية عند المرأة القاتلة يعزى لمتغير مدة العقوبة.

كما نلاحظ من خلال دراسة الحالات أن لكل حالة أسلوبها في الحياة ونظرتها الخاصة لكن تشترك في النظرة السلبية للحياة ، محاولة التكيف مع الأوضاع ، التسامي لمواجهة الوصم الإجتماعي وهذا يعكس التكفل النفسي بها داخل المؤسسات العقابية وانتهاج أساليب إدماج المساجين في الحياة الإجتماعية من خلال إصلاحهم وهذا لتقليص نسبة الإجرام ومحاولة القضاء على الجريمة .

ونقترح في إطار التكفل النفسي بالنساء المحبوسات اللواتي ارتكبن جرائم قتل تلقي تكفل علاجي خاص بالصدمة داخل المؤسسة العقابية وكذلك توعيتهن من أجل المتابعة النفسية بعد إنقضاء مدة العقوبة بالإضافة إلى تكوين الأخصائيين النفسيين العاملين بالمؤسسات العقابية في مجال الصدمة النفسية لإعطاء نجاعة أفضل لعملية التكفل بالنساء وببقية المحبوسين.

حالات خارج المتن

سعاد تهرب مع حبيبها إلى الجبل لتجد نفسها وسط كتيبة إرهابية

سعاد في عقدها الثالث، أم لطفل عمره ١٢ سنة، لا أحد يعرفها في الوسط الجديد الذي اختارت أن تعيش فيه هروبا من بيئتها وقريتها الصغيرة التي تراها سجنا آخر وقضبان أقسى بإداناتها وبأصابع الإتهام التي تشير إليها، لا أحد يزورها هنا من أقاربها سوى أختها الكبرى وأبناء أختها، سعاد تقول أن حياتها تشبه أفلام الرومانسية التي تتحول إلى فلم رعب.

أحبته بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، هو ابن خالتها ويسكن في نفس قريتهم الجبلية، وعدها بالزواج لكنه فجأة رحل عن مسقط رأسه، لم تصمد أمام صدمة رحيله، لكنه بعد مدة جاء ليلا وطلب منها أن ترحل معه إلى الجبل الذي صار يجاهد فيه على حد تعبيرها، وسيتزوجها هناك ويعيشان معا، لم تتردد وأمام إعتراض أهلها هربت من بيتهم ورافقته حيث يعيش، حياة صعبة وقاسية لكنها ستتحمل من أجله الصعاب، بعد أشهر قُتل في مواجهة مع عناصر الجيش فوجدت نفسها في أزمة أخرى، فكرت أن تعود إلى بيت أهلها وإن رفضوها لكنها مُنعت من ذلك وظلت تعيش سبية، تعرضت للعنف والإغتصاب باسم زواج المتعة، وبعد مدة أنجبت ولدا تجهل لمن ينتسب، رغم الظروف القاسية قررت أن تحتفظ به ولن تقتله كما فعلت بعض رفيقاتها، سيكون لها دخرا لمتاعب الحياة وللأزمنة القادمة، عاشت في الجبل مع ابنها ومعاناتها لا تنتهي وهي في عزلة لا تعلم ماذا يجري في العالم حتى سمعت بقانون الوئام والمصالحة الذي وضعته الدولة الجزائرية للقضاء على الإرهاب، حينها قررت ان ترحل عن هذا المكان وعن هذه الحياة القاسية، وظلت تخطط لذلك إلى أن تمكنت من الهروب من الجبل بعد أن قتلت أحد العناصر الذي حاول أن يمنعها وكان يهددها بقتل ابنها، لتسلم نفسها لمصالح الأمن، وتستفيد من قانون المصالحة بعد أن خضعت للتحقيق والإستفادة من المعلومات التي تملكها، ولم تطل مدة بقائها داخل إحدى المؤسسات العقابية لتخرج إلى حياة جديدة في مكان لا يعرفها فيه أحد، أين صارت تعمل منظفة في إحدى المؤسسات من أجل أن تربي ابنها ويعيشا حياة كريمة، ورغم دخول الطفل إلى المدرسة لكنه بقي مشتت الذهن شاردا منطويا حينا وعدوانيا حينا آخر، لم تستطع أشعار وأغاني الكتاب المدرسي أن تمسح من ذاكرته الأناشيد التحريضية التي تعلمها في الجبل، هو لم يعرف القلم فقد تعود منذ صغره أن ينظف السلاح ويمسح الأحذية، وهذه الحياة الكريمة يجد صعوبة في التكيف معها رغم حرص أمه على مساعدته لينسى تنشئته الأولى ورغم متابعة نفسية يتلاقاها هو والأم

من حين لآخر لكن عبثا تزول أعراض الصدمات التي تعرضا إليها ولكل منهما معاشه النفسي المضطرب الذي قد يفرز صعوبات كثيرة يشترك فيها مع جيل تحيط به الكثير من التساؤلات المبهمة.

كريمة ... حياة بين السجن والشارع حتى الموت

كريمة عمرها الآن ٣٥ سنة، نشأت في أسرة متفرقة حيث انفصلا والداها وهي لم تتجاوز السادسة من عمرها فرحل الأب إلى فرنسا وتزوجت الأم من رجل آخر رفض منذ البداية أن يتكفل بالطفلة التي عاشت مع جدها وجدتها الطاعنين في السن، يحيط بهما فقر مدقع، وكبرت الفتاة وصارت في ال ١٥ من عمرها لتتعلق برجل فأحبته وصارت تربطهما علاقة بكل تفاصيلها، رغم أنه متزوج وأب لثلاثة أطفال لكنه لم يتردد لحظة في استغلال هذه الفتاة متاجرا بجسدها مع الآخرين مقابل أن يطعمها ويشتري لها الألبسة الجميلة، ولم تكن هي واعية للأمور التي تورطت فيها وبالتدريج بدأت تدخن إلى أن أصبحت تستهلك الخمر لتصل بعدها إلى المخدرات، سألت كريمة في سياق حديثنا ما الفرق بين تناولها للخمر واستهلاكها للمخدرات، فأجابتني ببساطة وبكل قناعة بأن الخمر انتهت موضته وصار حاجة قديمة بينما المخدرات هي التي تتماشى مع العصر ومع العقلية المتطورة، هكذا لقنها الوسط الذي اندمجت فيه روحا وجسدا بوعي غائب عن الحقائق التي لا تدركها، أول دخول لها للسجن كان في سن مبكرة ولأنها كانت حينها قاصر لم تبلغ سن الرشد فقد استفادت من تخفيف العقوبة وعوملت كضحية يحميها القانون وتم التكفل بها في مركز خاص إلى أن هربت منه بمساعدة الرجل الذي يستغلها لتنتقل إلى مدينة أخرى بعيدة وكبيرة تجد فيها حريتها، وكبرت كريمة والمعاناة تكبر معها وكانت من حين لآخر تدخل السجن مرات تقع في مداهمة من طرف الشرطة للأماكن المشبوهة ومرة دخلت بتهمة السرقة أين قضت أشهرا وخرجت، تقول كريمة كان لا بد أن تسرق وكانت مجبرة على ذلك لتتناقض وتنفي عنها فعل السرقة وتقول أنها مظلومة، ذات يوم وجدت نفسها حامل ولم تجد كيف تتصرف حيث فشلت معها كل أساليب التخلص من حملها إلى أن وضعت مولودها عند إحدى السيدات، لكنها بعد أسبوع قتلته وقطعته إلى أجزاء ووضعته في أكياس ورمته في المزبلة لكن بعد مدة انكشف أمرها لتدخل السجن وتقضي مدة عقوبتها بتهمة القتل العمدي لطفل حديث الولادة، خرجت من السجن وعمرها ٣٤ سنة، السجن بالنسبة لها كان مأوى، تتحدث عنه باعتزاز غريب، ربطتها علاقات صداقة مع النزيلات وشعرت ببعض الأجواء العائلية معهن خاصة مع من يتقاطعن معها في التجربة، هي الآن تعيش في محطة المسافرين بالعاصمة تتسول أكلها ولباسها وبعض ما يجود به المحسنون من نقود، تقول كريمة بابتسامة غريبة أنها ندمت كثيرا خاصة على قتل ابنها وتبرر ذلك بصعوبة الحياة، تبرر

لنفسها بأنها خلصته من عذاب كان سيعيشه لو بقي حيا، وأنه ابنها ولا دخل لأحد في الأمر، كريمة لا تدرك ان العلاقات التي كانت تعيشها هي سبب معاناتها من عدة أمراض، لا تدرك أن ماكانت تقوم به هو انحراف لأنها كبرت مغمضة العينين وفتحتهما على عوالم انقادت نحوها مرغمة دون أن تدري، لا أحد نبهها أو نصحها ولا أحد إنتشلها، أب هاجر بلا عودة وأم اختارت حياتها وجد وجدة في أرذل العمر، كلها عوامل رسمت ضياعها في أوساط موبوءة، كريمة تعاني من الكوابيس الليلية وتخاف كثيرا أحيانا تكون هادئة ومبتسمة تحمل ورقة وقلم رصاص وترسم وأحيانا تكون عدوانية تصرخ بأعلى صوتها وتضحك أيضا بأعلى صوتها، اضطرابات عقلية ونفسية تعاني منها هي نتاج كل البرد العاطفي والصدمات وأشكال العنف المتكرر على جسدها ونفسيتها، هي نتاج واقعها وذلك البرد الذي عاشته في الشوارع، مشهد يُبكيها كثيرا حين تسترجعه لكن يبدو أن هذا المشهد يتكرر ليرسم نهاية مأساتها، حيث بعد مدة من لقائي بكريمة سمعت بخبر أحزنني كثيرا، خبر موتها بسبب برد الشتاء في إحدى شوارع العاصمة لترحل بقلب لم ينبض فرحا وبرأس بحث كثيرا عن صدر حنون يأوي متاعبه ويحتوي فيها المأساة.

أمينة.. لست نادمة عن قتل زوجي كان يجب أن أقتله

هي سيدة تجاوزت الخمسين من عمرها، تعيش في إحدى مراكز العجزة، هادئة وقليلة الكلام، تقضي وقتها في تطريز قطعة قماشية تقول أنها هدية لابنتها... ابنتها لم تزرها منذ سنوات طويلة، هي من مدينة أخرى لا تريد الإفصاح عنها، قضت عشرين عاما في السجن وبعد خروجها لم تجد مكانا يأويها ومن الشارع أحضروها إلى مركز العجزة ذات شتاء في إطار حملة جمع الأشخاص دون مأوى، وأصبحت تعيش في هذا المكان مرتاحة، يصعب الدخول إلى أعماقها، لكن مع مرور الأيام فتحت أمينة بعض قلبها حين سألتها: هل اتصلت بك ابنتك؟...اغرورقت عيناها بالدموع ولم تجب على سؤالي لكنها قالت بعدها : لا أحد يزورني لا ابنتي ولا أحد هم لا يعرفون مكاني ولن أتصل بهم كي لا يسألونني لماذا قتلته، لقد كان يجب أن أقتله لا مفر من ذلك....

كلام غريب يحمل رسائل مشفرة لا يستطيع أحد سواها أن يفهمها

أمينة عاشت حياة هادئة وتزوجت من رجل أحبها واختارها رغم اعتراض أهله، أنجبت منه فتاة ثم انقلبت حياتها بالتدريج، حيث ساءت معاملته لها، صار من حين لآخر يضربها أو يوجه لها تهما تمس كرامتها، ومرات يوبخها لأتفه الأسباب بأساليب مهينة، يهددها بالقتل إن خرجت من البيت، وبعد مدة ومع تدهور الحياة بينهما اكتشفت أنه يخونها مع أختها، لم تستوعب الأمر، واجهت اختها بذلك لتعترف

لها هذه الأخيرة أنها تحبه وأن علاقتهما لا يمكن لأحد أن يفسدها، كانت الصدمة قاسية على قلبها ولم تتحمل ما يحدث ورغم ذلك صمتت وحاولت أن تقنع نفسها بأن ذلك وهم أو مزحة ثقيلة لكن مع استمراره في إهانتها وتعنيفها بالضرب وبالتهديد المستمر قررت أن تضع حدا لحياتها وأن تنتحر بأية طريقة لترحل عن هذا العالم، وذات ليلة ضربها ضربا مبرحا وهددها بأن يرميها من شرفة البيت لأنها لاشيء عنده مجرد خادمة لا تلزمه، صمتت بعدها من شدة الألم ولم تنطق بكلمة إلا وهي تُقاد إلى التحقيق بعد أن غرست خنجرا في أحشائه وهو نائم، طعنته عدة طعنات خشية أن لا يموت من طعنة واحدة، لكنها تؤكد أنها لم تندم أبدا ولن تشعر بذنب ما فعلت لأنه هو الذي دفعها لذلك، قالت: "لقد قتلني عشرات المرات بكلامه وبضربه وبخيانته وأنا قتلته مرة واحدة "

رغم كلامها ورغم ما تبدو عليه من هدوء تخفي به ذلك الغليان الذي تعيشه بأعماقها وتلك المعاناة الداخلية التي تجعلها تنهض مذعورة من نومها وهي تصرخ حتى يأخذونها إلى العيادة ليحقنها الطبيب بمهديء يخفي بعض ألمها ومعاناتها إلا أنها تربي أمل لقاء ابنتها ذات يوم قد يولد من رحم المجهول.

خاتمة

من خلال هذا الإصدار العلمي حاولت أن أرسم خطوة في مجال البحث بدراسة أصيلة وبخطوات متواضعة، قد لايخلو العمل من نقائص – ككل عمل وككل بحث – وقد يتضمن بعض الهفوات ولكننا نتعلم دائما من كل خطوة نخطوها وقد سعيت إلى نفض الغبار عن المسكوت عنه في مجتمعات كثيرة تتشابه فيها القصص والحكايات وتختلف في بعض تفاصيلها الصغيرة لأن تجربة الإنسان واحدة مهما اختلفت الأمكنة والأزمنة، وأتمنى أن يجد القاريء مايفيده من معلومات ومشاهد سعيت لنقلها بمصداقية، لم يكن ولوج هذا المجال سهل ولكن رغم الكثير من الصعوبات للبحث وللكتابة متعة تقودنا دائما إلى فتح أبواب جديدة وقطع مسافات أخرى بخطوات جريئة.

الفهرس

مقدمة...
مدخل/ الزنزانة ....
١-التساؤل الرئيسي..
٢-فرضيات الدراسة..
٣- مصطلحات الدراسة.............................
الفصل الأول: اضطراب ما بعد الصدمة النفسية
١-نشأة وتطور مفهوم الصدمة النفسية.............................
٢- تعريف الصدمة النفسية ....
٣- تعريف الحدث الصدمي ....
٤- تعريف اضطراب ما بعد الصدمة..............................
٥- التظاهرات الإكلينيكية ....
٦- النظريات المفسرة للصدمة النفسية ....
٧- الإنعكاسات الجسدية والعقلية حسب طبيعة الصدمة..................
٨- أنواع الصدمات النفسية..
٩- تصنيف الصدمات النفسية حسب E.Moussong..................
١٠- المقاربات العلاجية للصدمة النفسية...............................

الفصل الثاني: الجريمة والعقاب

أولا: الجريمة

١-المقاربة المفاهيمية للجريمة..

٢-تعريف المجرم..

٣- تصنيف الجرائم حسب شدتها..

٤- النظريات المفسرة للسلوك الإجرامي...............................

أ-النظريات النفسية

ب- نظرية الخصائص الجسدية الإجرامية

ج- التكوين الإجرامي لديليتو

ه- معوقات تطور الشخصية لروجرز

٥- الخطورة الإجرامية...

ثانيا: العقاب

١-المقاربة المفاهيمية للعقوبة...

٢-وظائف العقوبة..

٣- أقسام العقوبة..

الفصل الثالث: جريمة القتل عند المرأة ودور الضحية

أولا: جريمة القتل عند المرأة

١-المقاربة المفاهيمية لجريمة القتل...................................

٢- أنواع القتل..

٣- لمحة عن إهتمام الباحثين بجرائم المرأة...............................

٤- جرائم النساء في العالم..

٥- أنماط جرائم النساء...

٦- المرأة وجريمةالقتل..

٧- عوامل إجرام المرأة ....

٨- الإتجاهات المفسرة للسلوك الإجرامي عند المرأة......................

٩-الإضطرابات العقلية والنفسية المؤدية للقتل...........................

ثانيا: الضحية

١-المقاربة المفاهيمية للضحية..

٢- أنواع الضحية..

٣- علم الضحايا..
٤- دور الضحية في حصول الفعل الإجرامي..............................
٥- دور الضحية في تهيئة فرص حصول الجريمة..

الفصل الرابع: الجانب الميداني للدراسة

١-الإطار المنهجي للدراسة......................
٢-الدراسة الإستطلاعية..........
٣-مجال الدراسة..................
٤-عينة الدراسة................................
٥-المنهج المستخدم في الدراسة..........................
٦-الأدوات المنهجية المستخدمة............
٧-أهداف الدراسة..............................

الحالة الأولى (ن):

قتل طفلة لغرض الشعوذة مع سبق الإصرار والترصد

١-تقديم الحالة....................................
٢-حيثيات إرتكاب الجريمة..........................
٣-إجراء المقابلة.....................................
٤-تحليل المقابلة..
أ- الفئة التصنيفية الرئيسية الأولى العلاقة مع الضحية
ب- الفئة التصنيفية الرئيسية الثانية طريقة القتل
ت- الفئة التصنيفية الرئيسية الثالثة مدة العقوبة
٥-أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية حسب جداول التصنيفات الرئيسية
٦-مناقشة تحليل محتوى المقابلة مع الحالة (ن)

الحالة الثانية (س): قتل الزوج مع سبق الإصرار والترصد

١ – تقديم الحالة........................

٢ – حيثيات إرتكاب الجريمة............................

٣ – إجراء المقابلة...

٤ – تحليل محتوى المقابلة..................................

أ–التصنيف الرئيسي الأول العلاقة مع الضحية

ب– التصنيف الرئيسي الثاني طريقة القتل

ت– التصنيف الرئيسي الثالث مدة العقوبة

٥–أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية حسب جداول التصنيفات الرئيسية.................................

٦–مناقشة محتوى المقابلة مع الحالة...............................

الحالة الثالثة (م):الشروع في القتل العمدي مع سبق الإصرار والترصد

تقديم الحالة...

١– حيثيات الجريمة.......................................

٢– إجراء المقابلة...

٣– تحليل محتوى المقابلة.............................

أ.تصنيف الرئيسي الأول العلاقة بالضحية.......

ب–التصنيف الرئيسي الثاني طريقة القتل

ت– التصنيف الرئيسي الثالث مدة العقوبة

٥ – أعراض إضطراب مابعد الصدمة النفسية حسب جداول التصنيفات الرئيسية.....................................

٦– تحليل ومناقشة محتوى المقابلة.........................

*مناقشة وتحليل النتائج على ضوء فرضيات الدراسة............
حالات خارج المتن..
خاتمة..

قائمة المراجع



الكتب:

أوهايبية عبد الله .٢٠٠٨. شرح قانون العقوبات الجزائري القسم العام. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر

بلال أحمد عوض .١٩٧٣.علم العقاب النظرية العامة والتطبيقية .(ط١).مصر: دار الثقافة العربية

بوسقيعة احسن.٢٠١٢. الوجيز في القانون الجزائي العام. (ط ١٢). الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

الحنفي عبد المنعم .١٩٩٤. موسوعة الطب النفسي. المجلد الثالث.(ط٢).القاهرة ، مصر: مكتبة مدبولي.

الخشاب سامية مصطفى.١٩٨٤. المرأة والجريمة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

زهران حامد عبد السلام. ٢٠٠٠. آفاق معاصرة في الصحة النفسية للأبناء. القاهرة ، مصر: دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع.

العوجي مصطفى.١٩٨٧. دروس في العلم الجنائي.(ط٢) لبنان: مؤسسة نوفل.

سليمان عبد المنعم سليمان .٢٠٠١. أصول علم الإجرام القانوني . الإسكندرية ، مصر: دار الجامعة الجديدة للنشر.

شواش تيسير إلياس. دليل الأخصائيين النفسيين في التعامل مع العنف ضد المرأة. الأردن : اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة.

الصيفي عبد الفتاح . ٢٠١٢. الجزاء الجنائي. لبنان: دار المطبوعات الجامعية.

مأمون محمد سلامة . ١٩٧٩.قانون العقوبات القسم العام ، القاهرة ، مصر: دار الفكر العربي

النابلسي محمد أحمد ، حسين عبد القادر .٢٠٠٢. التحليل النفسي ماضيه ومستقبله. القاهرة، مصر: دار الفكر المعاصر .

النابلسي محمد أحمد.١٩٩٠. الصدمة النفسية ، علم نفس الحروب والكوارث. د.ط . بيروت، لبنان: دار النهضة العربي
عطوف محمد ياسين . ١٩٨٦.علم النفس العيادي . (ط١). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
العيسوي عبد الرحمان. ١٩٩٧. منهاج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث. بيروت، لبنان: دار الراتب العربية .
فاروق السيد عثمان . ٢٠٠١. القلق وإدارة الضغوط النفسية . القاهرة ، مصر : دار الفكر العربي.
فرج صفوت وآخرون. ٢٠٠٢. الإضطرابات النفسية . لبنان: دار الكتاب العربي.
نجيب محمود حسن . ١٩٩٦. علم العقاب . مصر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
هوفمان إ سجي .٢٠١٢ . العلاج المعرفي السلوكي المعاصر. ترجمة مراد علي موسى.القاهرة ، مصر: دار الفجر للنشر والتوزيع.
يعقوب غسان. ١٩٩٩. سيكولوجية الحروب والكوارث ودور العلاج النفسي . بيروت ، لبنان : دار الفارابي

المعاجم والقواميس:

الجوهري إسماعيل بن حماد. ١٩٩٠ .الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.(ط٤).تحقيق أحمد عبد الغفور العطار. بيروت ، لبنان: دار العلم للملايين.
لابلانش جون ، بونتاليس جون. ١٩٨٦. معجم مصطلحات التحليل النفسي . ترجمة مصطفى حجازي . بيروت ، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
ابن منظور، جمال الدين محمد . لسان العرب . (ج١١). القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
مجد الدين أبو طاهر بن يعقوب . ٢٠٠٥. القاموس المحيط. ترجمة الفيروز آبادي.بيروت ، لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

مقالات في دوريات ومجلات:

ابراهيم، ناجي بدر .(٢٠٠٥). مفهوم الضحية بين نظرية علم الإجتماع والنظرية العامة . مجلة البحوث الأمنية. ٢٦، ص ٣٦-٥٩.

النجار مصطفى.(٢٠٠٦ سبتمبر١٦). ظاهرة قتل الأزواج أسبابها ودوافعها. الحوار المتمدن . ، ١٦٧٥ ، ص٧٥

عبود حياة.٢٠٠١. العنف الجنسي عند الأطفال . مجلة العنف والمجتمع . قسنطينة، الجزائر: مطبعة الضمان الإجتماعي .

رسائل الدكتوراه والماجستير:

السديري عفراء بنت نايف . ٢٠٠٠. أثر ممارسة الأنشطة والحركة على درجة السلوك العدواني. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس. قسم علم النفس . جامعة الملك سعود. السعودية

زرارة لخضر.٢٠٠٣. إجرام المرأة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الجنائية .كلية الحقوق، جامعة باتنة .الجزائر.

الشمري هادي عاشق. ٢٠١١. دور الضحية في حصول الفعل الإجرامي من منظور طلاب الجامعة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإجتماعية . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية . السعودية.



Bergeret.j (1998). Psychologie pathologique, théorique et chimique. Paris :édition masson.

Crocq.l , (1996). L'expertise des victimes de traumatisme,

Fruid,s breuer. (1987) . Etude sur l'hystérie,6ed,France

Khiatti mustapha,(2002), l'enfant bléssé, les enfants de bentalha racontent, ed barzakh,algerie

Lebigot .f.(2005),Traiter les traumatismes psychiques, ed Dunod, Paris.France .

Sillamy .N,Dictionnaire encyclopédique,Paris,1996

Otto.r,(1976),le traumatisme de la naissance,ed PUF, Paris